الجمهـــورية الجزائـــرية الديمقـــراطية الشعـــــبية
وزارة التعـــليم العالي والبحـــث العلـــمي
جامعة ابـــن خلـــدون – تيـــارت–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
المسار:تاريخ المغرب العربي المعاصر

تونس خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945م

مذكـــرة لنيـــــل شهـــادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطـــالبتين:
*لعربي وهيبة
*حجاج مباركة

إشراف الدكتور
*عنـــــان عـــامر

أعضاء لجنة المناقشة

أ/د: بليل محمد	رئيسا
د/: عنان عامر.....	مشرفا ومقررا
د/: زاهي محمد.....	مناقشا

السنة الجامعية: 1439 /1440هـ، 2018 /2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر

قال الله تعلى: " لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ:"الأية7 من سورة إبراهيم

الحمد لله والشكر لله أولا حمدا يليق بجلال وجهه العظيم

سلطانه على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث

أتوجه بخالص الشكر إلى كل من قدم لنا يد العون

وساعدنا في إعداده وخاصة: الأستاذ المشرف الدكتور"

عنان عامر" الذي كان لنا نعم العون ولم يبخل علينا

بنصائحه وتوجهاته القيمة .

نشكر كل من تحمل معنا متاعب الكتابة والطبع

،ونشكر كل قريب وبعيد ساهم في إثراء هذا البحث.

مباركة *** وهيبة

إهـــــــداء

اقتداء بقوله صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

الحمد لله الذي وفقنا وهدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو أن هدانا الله،

والصلاة على محمد الحبيب صاحب المقام الرفيع.

أتقدم بإهداء هذا العمل المتواضع

إلى من علمني النجاح والصبر

إلى من ساعدني في مواجهة الصعاب (أبي)

إلى من حملتني في بطنها وأرضعتني

إلى من سهرت الليالي من أجل رعايتي

إلى من فاضت دموعها من أجل راحتي

إليك يا أعز من في الوجود (أمي) الغالية

إلى إخواني وأخواتي: حنان، زهرة، محمد ، مصطفى، جمال

إلى كل أهلي وأقاربي

إلى أعز الناس (زوجي الغالي)

إلى الذين تطرب النفوس وتأنس لرؤيتهم العيون صديقاتي هدى، سعيدة،

حورية، فاطمة، حنان، عبير، أمينة، نعيمة، سميرة.

وفي الأخير أهدي هذا العمل إلى روح عمي بوزيد قطيطير رحمه الله

ولا أنسى بالذكر الأستاذ المشرف "عنان عمر"

وهيبة

إهـــــــداء

إلى نبي الرحمان ونور العالمين....إلى سيدنا محمد خاتم المرسلين

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله

إلى نجمتي المضاءتين ... زينب وأم الخير

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار...والدي العزيز

إلى من علمني البسمة في هذه الحياة والدي الثاني عبدالهادي

إلى الروح التي سكنت روحي...خطيبي الحبيب

إلى من بوجودهم أكون أنا....ويكون لحياتي معنى

حورية نعيمة،وهيبة،أمينة،فطيمة فريحة والغالية يسرى

وإلى كل العائلة والأستاذ الكريم عنان عامر

مباركة

قائمة المختصرات

ح ع 2	الحرب العالمية الثانية
ج	جزء
ص	الصفحة
م	ميلادي
تر	ترجمة
تق	تقديم
ط	طبعة
تح	تحقيق
تع	تعريب
مج	مجلد
ص ص	صفحات
C .G .T	confédération généralde travail
U. G. T . T	confeduration general de travail tunisianas

مقدمة

مقـــــدمة :

بدأت الحرب العالمية الثانية في أوائل سبتمبر 1939 عندما انطلقت الجيوش الألمانية الهائلة نحو أهدافها المرسومة ،وظلت الحرب قائمة حتى أوت 1945،هي واحدة من أشد الحروب فتكا وتدميرا وألما ودموية ،في تاريخ البشرية ،و أكثرها نفقة وأوسعها نطاقا حيث شملت كل القارات فيما عدا أمريكا الجنوبية حتى صار العالم ساحة واسعة جدا للتزال،والقتل وأجبرت جميع الدول على تحمل أثارها الكبيرة أو الصغيرة ، بما في ذلك بلادنا العربية .

كثيرا ما يطرح السؤال المتعلق بمشاركة العرب عموما والتونسي خصوصا ،في الحرب العالمية الثانية ،ولا يدرك الكثير أن تونس لعبت دورا حاسما في الحرب خاصة من الناحية العسكرية ،إذ أن معركة تونس ومعركة العلمين في مصر ونزول الحلفاء في شمال إفريقيا في أواخر سنة1942،كان منعرجا أساسيا في مسار الحرب حيث أنها هي التي قادة إلى تحرير أوروبا و القضاء على النظامين الفاشي والنازي .

أهمية البحث :

إن دراسة موضوع تونس خلال الحرب العالمية الثانية يسمح لنا بمعرفة مساهمة المنطقة في التطورات التي شهدها العالم خلال القرن 20هذا ما يساعد الأجيال في فهم وإدراك أهمية المنطقة .

دواعي اختيار الموضوع :

هناك أسباب عديدة دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع منها :

أهمية الموضوع وجديته إذ أن دراسة هذا الموضوع تسمح بمعرفة دور المنطقة في التطورات الحرب العالمية الثانية.

-تسليط الضوء على مساهمة المنطقة وتضحيات أهلها .

-إبراز حجم معاناة الشعب التونسي نتيجة الحرب .

-محاولة إدراك وفهم مواقف جميع الأطراف المحلية من الحرب العالمية ،سواء أولئك الذين اختاروا طواعية مساندة الحلفاء والوقوف إلى جانبهم ،أولئك الذين انظموا إلى المحور لاستغلال الظرف ومحاولة طرد المستعمر وتحقيق الأماني الوطنية .

إشكالية البحث :ما هي أهم التطورات التي عاشتها تونس خلال الحرب العالمية الثانية ؟

وتتفرع عنها مجموعة من التساؤلات:

كيف كانت الأوضاع العامة لتونس قبل الحرب العالمية الثانية ؟ وما طبيعة الاستغلال الذي طبق على تونس ؟ فيما تمثلت الإرهاصات الممهدة لقيام الحملة على تونس ؟كيف أثرت الحرب العالمية الثانية على تونس ؟

الهدف من اختيار موضوع البحث :

يسعى هذا البحث إلى غاية وهي تسليط الضوء على الدور الذي لعبته تونس خلال الحرب العالمية الثانية .

المنهج المتبع في البحث :اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي لأحداث الحرب والتحليلي بغية فهم الأحداث،والإحصائي في تناول المعطيات الاقتصادية والعسكرية وإحصائها.

خطة البحث :

ولتكون الدراسة أكثر تنظيما وتناسقا ،قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين رئيسيين وكل فصل قسمناه إلى ثلاث مباحث وانهينا بحثنا بخاتمة ومجموعة من الملاحق وقائمة بيبليوغرافيا وهي كالآتي :

الفصل التمهيدي تناولنا فيه أوضاع تونس قبل الحرب العالمية الثانية وحاولنا من خلا له إبراز الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،في تونس قبيل الحرب وبخصوص الفصل الأول الذي جاء بعنوان :تونس أثناء الحرب العالمية ،اندرج ضمنه ثلاث مباحث الأول بعنوان :التعبئة العامة ،تضمن التعبئة العسكرية والتعبئة الاقتصادية ،أما المبحث الثاني بعنوان تونس في ضل الهدنة أما المبحث الثالث بعنوان تونس مسرح عمليات الحرب (1942-1943).

أما الفصل الثاني يتناول إنعكسات الحرب العالمية الثانية على تونس اندرج ضمنه ثلاث مباحث الأول بعنوان تأثير الحرب العالمية الثانية على الوضع السياسي أما البحث الثاني جاء بعنوان أثر الحرب العالمية الثانية على الوضع الاقتصادي ،أما الثالث بعنوان ،أثر الحرب العالمية الثانية على الوضع الاجتماعي والثقافي .

ختمنا بحثنا بخاتمة شاملة للموضوع وأرفقنها بمجموعة من الملاحق .

نقد المصادر:

ومن أجل التحليل في مواضيع البحث استعملنا قائمة من الكتب باللغة العربية و اللغة الفرنسية ولعل من أهمها :

المصادر باللغة العربية التي أسهمت بنسبة كبيرة في الموضوع تونس خلال الحرب العالمية الثانية كتاب الحبيب تامر ،هذه تونس حيث تناول في الكتاب جميع الأحداث من بداية الاحتلال إلى غاية وفاته و الذي أفادنا في التعرف على الوضع الثقافي و الاجتماعي لتونس ،وكذا علي بلهاوان ،تونس الثائرة كتاب مهم يحمل معلومات شاملة ودقيقة على تطور نشاط الحركة الوطنية من 1881-1956 كما اعتمدنا على مذكرات رومل والتي ،أفادتنا كثيرا في معرفة الحملة على تونس .

أما المراجع التي اعتمدنا عليها كانت كما يلي : الطاهر عبد الله ، الحركة الوطنية التونسية 1830-1956 ، خدمنا هذا الكتاب في معرفة الوضع السياسي في تونس وكذا أحمد القصاب ،تاريخ تونس المعاصرة 1881-1956 الذي أفادنا كثيرا في الجانب الاقتصادي وكذا كتاب رمضان لاوند الحرب العالمية الثانية الذي ، أفادنا في تقديم معلومات حول الهدنة بالإضافة إلى مراجع باللغة الفرنسية منها كتاب :

Roma H. RAINERO, les ItaliensdanslaTunisie contemporaine

وكتاب

Annie Lacroix-Riz ;Lesprotectorats d'Afrique du nord entre la France et washington

أفادنا هذا الكتاب في الحملة على تونس بالإضافة الى الوضع السياسي ، وكتاب

JacquesBelle,l'opératientorch.Etlatunise,decasabloncaatunis et au-de la (novembre1942-septembre 1943),

Revue de l'occident musulman itdelamediteraneé.ومجلة

بالإضافة إلى المراجع والمصادر استخدمنا مجموعة من الأطروحات والتي : وجدنا فيها معلومات جمة منها ، عز الدين معزة ، فرحات عباس و بورقيبة أطروحة دكتوراه ،استفدنا منها كثيرا وأطروحة عنان عامر،شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية 1939-1945 أمدتنا بمعلومات

هامة حول التعبئة العامة ،بالإضافة إلى جوانب أخرى في الموضوع ،وكذلك عز الدين زايدي،نزول قوات الحلفاء وأثره على منطقة شمال إفريقيا ،أطروحة الدكتوراه.

بالإضافة إلى مراجع أخرى وموسوعات ورسائل جامعية وهي :موجودة في قائمة المصادر والمراجع .

فيما يخص الصعوبات التي:وجهتنا خلال إنجازنا هذا العمل ليمكن حصرها في اتجاه واحد نذكر منها صعوبة الحصول على المصادر و المراجع التي تتناول موضوع تونس خلال الحرب العالمية الثانية.

الفصـــل التمهيـدي :أوضــاع تونس قبيل الحرب العالمية الثانية

1-الأوضاع السياسية:

2- الأوضاع الاقتصادية.

3-الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

1-الأوضاع السياسية:

تعرضت دول المغرب العربي للاستعمار الفرنسي ،وكانت تونس من بين هذه الدول التي انتهكت حقوقها،فرضت عليها الحماية سنة 1881م،وهمشت كامل حقوقها الشرعية.

لقد تقلبت الحركة الوطنية في أطوار مختلفة. اصطدمت فيها بسلطة الاستعمارية الطاغية مراراً، بعدها إنتضمت في حزب سياسي على طرق حديثة إثر الحرب العالمية الأولى إذ قام. عبد العزيز الثعالبي[1]مع جماعة من رفاقه بتأسيس"الحزب الدستوري التونسي" الذي طالب بتحرير تونس وحق إدارة شؤونها بنفسها طبقاً للمبادئ التي أعلنها[2]أنا ذاك الرئيس الأمريكي ويلسون،وبعد الصراع العنيف بين هذا الحزب والسلطة الاستعمارية الفرنسية، كونت[3] له خصومات في الداخل قاما بها بعض التونسيين في شكل أحزاب معتدلة الرضا بقبول إصلاحات بسيطة مع بقاء الاحتلال وترمي الحزب الدستوري بالتطرف[4].

وإحداث هيجان وبذلك نقلت فرنسا الخصومة الواقعة بينها وبين الوطنين، إلى الخصومة بين الوطنين أنفسهم يحارب من أجلها بعضهم بعضاً كالخصومة التي: بين الدستوريين والإصلاحيين، وهكذا استمر هذا الحزب الوطني يلاقي الخصومة بعد الأخرى[5].

---

1 عبد العزيز الثعالبي: ولد في مدينة تونس عام 1876م في أسرة علم وفضل وجهاد وهو من أصل جزائري درس في تونس بعد أن نالا الشهادة الابتدائية، التحق بجامع الزيتونة حصل على شهادة التطويع وتابع بعد ذلك دراسته في المدرسة الخلدونية، كان يؤمن بالعمل الجماعي فانخرط في حركة تونس الفتاة التي تدعو إلى الاستقلال التام، ثم ترأس الحزب الدستوري الحر توفي عام 1944م. ينظر: محمد شاكر،**تاريخ المعاصر لبلاد المغرب**، دار المريخ للنشر، الرياض المملكة العربية السعودية، 1933، ص 131.

2محمد حسن لمناوي، **تونس بين الاتجاهات**، مكتبة تونس الحرة، ط1، دار الكتب العربية مصر، ص13.

3نفسه، ص14.

4غيلان سمير طه ألتركيتي،**الادبالفراهدي**،العدد، (13) كانون الأول 2012، ص 189.

5محمد السيد، **تاريخ إفريقيا القديم والحديث**، مؤسس شباب الجماعة الإسكندرية، 2007، ص، ص 244.243.

بعد الحزبين الإصلاحي والمستقل هناك الحزب الدستوري الجديد، الذي انشق هو الآخر عن الحزب الدستوري سنة 1934[1]، ولكن جذور الانشقاق تعود إلى قبل هذا التاريخ، لقد عقد الحزب الدستوري مؤتمر نهج الجبل في 12- مايو1933 وأنتخب جماعة جريدة العمل التونسي التي ظهرت 1932 تحت قيادة الحبيب بورقيبة، أعضاء في اللجنة التنفيذية[2].غير أن التباين الثقافي و الفكري بين الفريقين سرعان ما أديا إلى تقسيم الحزب الدستوري التونسي الحر[3]كانت هذه الجماعة غربية الثقافة ويسارية المنهج فلم تقف مع أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الذين كانوا في أغلبهم من ذوي الثقافة الإسلامية، فلم تمر أربعة أشهر على عضوية الجماعة، في اللجنة التنفيذية حتى بدأت روح الشقاق تبرز في صفوف الحزب الدستوري[4] كان أول سبب مباشر لذلك وهو أن وفد جاء من مدينة المنستير[5]، لمقابلة الباي إثر حوادث التجنيس ليشكره على عزل عامل

المنستير، والعفو عن المساجين، وترأس[6]الحبيب بورقيبة[7]الوفد لصلته بأبناء بلدته، وقابل الباي دون استشارة اللجنة فوجهت له لوماً على تصرفه الانفرادي اغتنم بورقيبة فرصة الانفصال وقدم

1 محمد حسن المناوي، المرجع السابق، ص، 14.

2 يوسف المناصريه، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميين**، دار الهومة لطباعة والنشر الجزائر، 2014، ص، 245.

3 يوسف المناصريه، **الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية، 1934– 1937**، دار الهادف تونس، ص 8.

4 يوسف المناصرية، دور النخبة الجزائرية، المرجع السابق، ص 246.

5 المنستير: مدينة تونسية ومركز ولاية المانستير تعد واحدة من أهم مدن تونس تبعد 21 كلم عن سوسة و80 كلم عن القيروان يقطنها نصف مليون سكان وهي منتج سياحي ومركز تعليمي بارز: ينظر الموقع w.w.w.pild com. /s.

6 يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية، المرجع نفسه، 248.

7 الحبيب بورقيبة: ولد سنة 1903 في مدينة المنستير، وتلقى تعليمه في المدرسة الصادقية، وفي عام 1924 انتقل إلى فرنسا ليواصل دراسته في الحقوق والعلوم السياسية ليعود إلى تونس عام 1928 بعد حصوله على شهادة ليسانس في حقوق وشهادة في المحامات في عام 1934، ترأس الحزب الدستوري الجديد سنة 1945 وواصل نضاله ضد السلطة الفرنسية، ينظر: معمر العايب، **مؤتمر طنجة المغربي دراسة تحليلية نقدية**، دار الحكمة والنشر في الجزائر، 2010، ص35.

استقالته إلى اللجنة التنفيذية يوم 7 سبتمبر 1933، وأنكر التهمة الموجهة إليه مبرراً ذلك بعدم امتلاك الحزب قانونا داخلياً يحدد مهامه[1].

بعد ذلك بقليل وقعت مقابلة بين أفراد اللجنة التنفيذية للحزب والمقيم العام بتونس بيرطون وأكد لدستوريين عزمه على تنقيص من مرتبات والغرامات للموظفين لاشتراكيين وطلب منهم كتمان السر حتى يتجنب العراقيل المتوقعة لكن "البحري قيقة"[2] كان عضوا من أعضاء الوفد لم يخفي شيء على أعضاء الحزب حتى المستقلين منهم بورقيبة وجراء هذا الفعل حكمت اللجنة على قيقة بالطرد وبذلك لم تعد له صفة دستورية تخوله الحضور بمراكز الحزب أو الاتصال سياسياً بأعضائه ولم يعد لأي دستوري الحق بالإطلاع على مقررات الحزب أو أوراقه[3].

وفي يوم 2 مارس 1934 عقد جماعة العمل التونسي: مؤتمر في " قصر الهلال" وأنتخب الدكتور "الحبيب الماطري"[4] رئيساً له والأستاذ الحبيب بورقيبة أمين عام ولتميز عن الحزب القديم أعطت الهيئة الإدارية اسم(الديوان السياسي) بينما احتفظ القدماء باسم اللجنة التنفيذية لم يعلن الحزب الجديد عن اختلاف المبادئ التي يدافع عنها الأولون ولكنه انتقدا نتقادا [5]ما يسميه بالبرودة وقلة الحركة وأخذ ينشر الدعوة لتكوين هياج شعبي للضغط على الإدارة وإرغامها على الاعتراف بالحقوق[6].

---

1 محمد حسن لمناوي، المرجع السابق، ص، 15.

2يوسف المناصرية، دور النخبة الجزائرية ، المرجع السابق، ص، 247.

3 يوسف المناصرية، الصراع الإيديولوجي، المرجع السابق، ص15.

4 الماطري: ولد محمد الماطري بمدينة تونس يوم 26 رجب سنة 1315ه الموافق للعشر الأواخر من شهر ديسمبر 1897. أرسل إلى الكتاب، ومنه انتقل إلى المدرسة الصادقية لمزاولة دراسته الابتدائية والثانوية، وبعد حصوله على شهادة ختم الدروس بالمدرسة الصادقية بعدها تحصل على شهادة البكالوريا سنة(1918، 1919)، ثم انخرط في كلية العلوم والمدرسة الطبية بمدينة جنيف، وفي شهر أكتوبر 1923 انخرط بكلية الطب في باريس، بعدها أصبح رئيس المكتب السياسي للحزب الدستوري الجديد، توفي سنة 1972، ينظر: صادق الزمرلي، **أعلام تونسيون**، تق،حماديالساحلي ط1، دار العرب الإسلامي ، بيروت، 1986. ص355.ض

5 علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، طبعة السادسة، مؤسس علال الفاسي لنشر والتوزيع، دار البيضاء، 2003، ص،76.

6 علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ص76.

وفي هذه الأثناء حاول المقيم العام الفرنسي تفكيك القوى الوطنية بعد الانشقاق الذي حدث في مؤتمر " قصر الهلال" ولكن الأحداث كذبت هذه التوقعات، نشاط بورقيبة وجماعته امتد إلى كامل البلاد[1] فشنوا الإضرابات وقاطعوا السلع الفرنسية وامتنعوا عن دفع الضرائب، وذلك لإجبار سلطة الحماية على التفاهم مع الحزب الدستوري الجديد وتحقيق مطالبه[2].

وفي أول جانفي1935 تظاهر مناضلو الحزب بالجامع الأعظم بتونس مذكرين منصف باي بالوعد الذي قطعه يوم 4 سبتمبر 1934 بالمرسى بخصوص التدخل لفائدة المبدعين، فستغل بيرطون هذا الحدث لتنفيذ الإجراءات القمعية وأبعد كل من البحري قيقة والطاهر صخر إلى الجنوب ومن ناحية أخرى حاول إقناع أعضاء الحزب الدستوري القديم وبعض مناضلي الحزب الدستوري وأمام هذا الضغط لجأت الحكومة الفرنسية إلى انتهاج سياسة جديدة في تونس[3].

فأقدمت على تعويض المقيم العام بيرطون، ب" جيون" (Goyen) في شهر أبريل 1936 الذي بادر بإطلاق سراح المعتقلين الدستوريين في 23مايو1936 كما أكد حرية الصحافة[4]مع نهاية ثلاثينيات القرن العشرين، ازدادت حدة التوتر بين التونسيين ممثلين في الحركة الوطنية وسلطة الحماية، كما اتسمت هذه المرحلة (1937، أفريل1938) أولا بحرب الدستوريين لتزعم الحركة الوطنية مابين بورقيبة والشيخ الثعالبي الذي عاد إلى تونس في جويلية1937 بعد أن غادرها منفياً منذ 1923 إلى بلاد المشرق العربي[5]، ومع عودته سعى الشيخ لتوحيد الحزبين

1أمل وعبر،**بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد(1934، 1956)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، بسكرة، (2014- 2015)، ص71.

2عز الدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899– 2000**، أطروحة دكتوراه، تاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة، 2010، ص181.

3يوسف مناصرية،صراع الإديولوجي، المرجع السابق، ص، 18.

4 الطاهر عبد الله،**الحركة الوطنية التونسية**، 1830- 1956، ط2، منشورات دار المعارف لطباعة والنشر، سوسة، تونس، ص32.

5 يوسف المناصرية، دور النخبة الجزائرية، المرجع السابق، ص246.

والإشراف على الحركة في اتجاه القومية العربية والدعوة الإسلامية قوبلت مزاعمه بالرفض وتكريس نصرة بورقيبة الذي أصبح يتصف بالمجاهد[1]

وفي أوائل أفريل1938 وقعت إصتدامات بين الجيش الفرنسي والجماهير الشعبية في البلاد التونسية، وأعتقل زعيمين من الحزب الدستوري الجديد هما الدكتور"ابن سليمان" و"صالح بن يوسف"[2] كما دعا"علي بهلوان" إلى شن اضطرابات شاملة أيدتها الطبقة الدستورية الجديدة كان الهدف منها المطالبة بإطلاق سراح زملائهم، لكن المقيم العام لم يستجب لمطالبهم وقرر القضاء نهائياً على الحزب الدستوري الجديد ولو أدى ذلك إلى أسوء العواقب[3].

وفي يوم 9 -4 -1938 نشر خبر اعتقال علي بهلوان فتجمع المتظاهرون أمام قصر العدالة فقامت قوات الأمن بتشتيت المتظاهرون، وقتلت أكثر من مئة تونسي وأعلنت السلطة الاستعمارية حالة حصار في البلاد وعمدت إلى إلقاء القبض على قادة الحزب الدستوري الجديد وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة، و"الباهي لأدغم"مع رفقائهم، ونقلو إلى السجن بتهمة التآمر على أمن الدولة[4].

وفي جانفي 1939 قام الشعب التونسي بمظاهرات للمطالبة بالاستقلال والتعبير عن رفضه لتصرفات فرنسا في بلاده، وعمت هذه المظاهرات في كل من بترت، وصفاقس وبارودو تونس[5]وقد اعتقلت السلطة الفرنسية العديد من المواطنين، واستعملت ضدهم أساليب تعسفية

---

1 أحمد عبيد، **التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية الجزائر، تونس، والمغرب**، ط1، ابن نديم لنشر والتوزيع، ص187.

2 عز الدين معزة، المرجع السابق، ص187.

3حريزي إبتسام، **الحركة الوطنية التونسية 1919-1945 الحزب الدستوري القديم والجديد**، مذكر لنيل شهادة الماستر، المسيلة، 2017، 2018، ص،ص40،39.

4 أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 560.

5 الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص 66,

عنيفة، وبالرغم مما أقدمت عليه فرنسا إلا أن الحركة الوطنية اشتدت أثناء الحرب الأخيرة، كما بلغ الاضطهاد الفرنسي أشده، وامتلأت السجون بالآلاف من المواطنين التونسيين[1].

2-الأوضاع الاقتصادية.

إن غاية كل استعمار هو الاستيلاء على ثروة البلاد، وتوجيه السياسة الاقتصادية فيها من الإنتاج،نحو تحقيق الرخاء لدولة الاحتلال على حساب البلد المحتل، والوصول إلى هذه الغاية تسن النظم والقوانين الملتوية.

أ-الزراعة:

تبلغ مساحة الأرض الزراعية 9 ملايين هكتار من مساحة الايالة التونسية التي تقدر 12 مليون ونصف من الهكتارات[2]استولت عليها فرنسا فاتخذت الوسائل الممكنة وفي مقدمتها إصدار التشريعات المختلفة لانتزاع الأرض من يد التونسيين وإقرار الفرنسيين بها[3]

عملت فرنسا على أخذ الأراضي المملوكة للدولة فالأرض البور ثم الغابات فالأرض: التي بأيدي الأفراد الذين لا يستطيعون إثبات ملكيتهم لها، ثم الأراضي القبائل وأخيراً أراضي الأوقاف وكانت كل هذه الأراضي بطبيعة الحال- قبل الحماية- تحت تصرف الأهالي يعيشون من محصولها ومن تربية المواشي في مراعيها[4]

تعتبر تونس من أشهر البلدان التي تعرف بغرس أشجار الزيتون حيث يقوم الفلاح التونسي باختيار الأرض المناسبة، فقد رأت الحكومة الفرنسية نهضة في زراعة الزيتون ومصدر للثروة،

---

1 علال الفاسي، المصدر السابق، ص84.

2 الحبيب تامر، **هذه تونس**، تح: حماد الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص49.

3 نفسه ص45.

1 علال الفاسي، المصدر السابق،85.

لابد أن تستفيد منها الإدارة الفرنسية[1] ،لكن مع ظهور الأزمة الاقتصادية، تأثرت زراعة الزياتين، التي كانت تتمتع بمنافذ أوسع من زراعة الكروم، غير أنا لانخفاض المذهل للأسعار قد بلغ الحد الحاسم في سنة 1933 عندما انحدر سعر قنطار الزيت إلى 300 فرنكاً بعد أن كان يبلغ 1000 فرنك في سنة 1927 وكان أول من لحقتهم آثار الأزمة المعمرون بصفاقس الذين كانوا يملكون 850.000من أشجار الزيتون وكان كل إنتاجهم معد لتسويق[2].

ثم تأتي زراعة الكروم الأوروبية التي فتحت مجال لتصدير الخمور، إن تطور هذه الزراعة مكن من زيادة في الإنتاج الذي بلغ 1.700000 هكتولتر في سنة 1932 وكذلك بالنسبة إلى مساحات من لأرض تضاعفت مرتين تقريباً خلال فترة مابين الحربين، ارتبط هذا التطور بترويج الخمور التونسية بالأسواق الفرنسية[3].

أصبحت زراعة القمح الصلب واللين الزراعة الأساسية وذلك لتعميم استعمال الآلات في مزارع أكبر مساحة وخاصة في المناطق الخصبة ذات الأراضي اليابسة كما أن إنتاج زراعة الحبوب قد ارتفع بشكل غريب وبتالي ارتفاع حجم الصادرات من الحبوب إلى الخارج[4] فكان هذا المحصول يمثل حوالي 60٪ نسبة الصادرات وهذا ما جعل من الزراعة الأوروبية، بتونس أحدث الزراعات في العالم بحيث أنها فاقت إلى حد كبير الزراعة الفرنسية[5].

كان للازمة الاقتصادية العالمية سنة 1929أثر كبير على الدول الصناعية حيث امتنعت

1عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، تر،تح: سامي الجندي، ط1، دار القدس، لبنان 1975، ص127.

2 أحمد القصاب المرجع السابق، ص 142.

3 نفسه، ص132.

5 عبد العزيز الثعالبي،المصدر السابق،ص128

5 أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 135.

المصارف الأمريكية التي كانت الممولة التقليدية للمشاريع في الدول الصناعية، عن تقديم أي قروض جديدة بل عمدت إلى سحب رأس المال من أوروبا لتعزيز أوضاعها المالية، التي اهتزت بفعل انهيار سوق البورصة من بين الأسباب التي أدت لظهور هذه الأزمة هو الإنتاج المفرط لسلع الاستهلاكية، التي أدت إلى إفلاس شركات عديدة وارتفاع نسب البطالة وهبوط معدلات الاستهلاك[1].

كما أثرت هذه الأزمة على البلاد التونسية بشكل كبير، أدت إلى ارتفاع أسعار المواد الضرورية، تضرر القطاع الفلاحي من أزمة الجفاف (1930- 1932)،[2] وكذلك انتشار الجراد في مارس 1932 وقد ألحق أضرار فادحة خاصة بمناطق القيروان وسوسة،مما أدى إلى لانخفاض المنتجات الزراعية وموت الكثير من الحيوانات ففي سنة 1930 بلغت نسبة موت الحيوانات في دائرة مدنين 60٪ من الغنم والماعز و20 ٪ من الإبل إضافة إلى نسبة ولادات الماشية كانت ضئيلة[3].

ب–الصناعة:

أما من الناحية الصناعية فقد عملت فرنسا على عرقلة تطور البلاد الطبيعي ، يوجد في تونس مناجم الحديد والرصاص والزنك والمنغنيز والنحاس[4] هذه الثروة المعدنية في البلاد استلمتها الشركات الفرنسية لاستخراجها واحتكارها خدمة لمصالحها[5].

---

1 أحمد القصاب، المرجع السابق ، ص243.

2 مفيد الزايدي، **تاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة**، دار أسامة لنشر وتوزيع الأردن، 2014، ص 239.

3 على المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية**،(**1904 – 1934**)، تع، عبد الحميد الشابي، ط، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، 1999، ص583.

4 الحبيب تامر، المصدر السابق، ص50.

5 مقلاتي عبد الله، **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر. الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 45.

يمكننا القول أن المعادن تحتل 3/4 حمولة كل وسائل النقل بتونس أما ما يصدر منها إلى الخارج فهو بنسبة 32.12ـــ٪ من صادرات تونس فكل هذه المناجم وما يتبعها من صناعات آلية بيد الأجانب ولا تعود بأي فائدة على التونسيين[1]، فلأرباح منها إلا إيجارها السنوي وهو إيجار صوري لا يكاد يذكر، كما قامت الشركات الفرنسية بجميع المجالات الصناعية، واحتكار النشاط التجاري ومن ابرز هذه الشركات الاحتكارية الشركة الإفريقية الفرنسية، وشركة الفوسفات والحديد قفصه، وشركة الإيجار الفرنسية الإتحاد العقاري التونسي تملك وحدها 23٪ من الأملاك الفرنسية في تونس[2].

بالإضافة إلى ذلك فإن رؤوس الأموال التي، رصدت لاستغلال المناجم والصناعات الآلية، هي رؤوس أموال أجنبية وقد بلغت سنة 1939 مليارات من الفرنكات[3].الإقامة العامة التي لم تعطي أي عناية لحماية الصناعات التقليدية من مزاحمة المنتجات الصناعية خاصة بعد إقصاء عدد كبير من الفلاحين والخماسين وجعلتهم أجراء وهذا ما أطاح بالهياكل التقليدية.[4]

كان الصناع التونسيون يصدرون الشاشية (الطربوش) لكل من مصر واليونان وطرابلس الغرب والجزائر، وكانت هذه الصناعة تنفرد بتنظيم هيكلي خاص وتعتبر من الأنشطة التكميلية

1 زهيه قدوره، **تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، ص 346.

2 حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 253.

3 الحبيب تامر، المصدر السابق، ص 51.

1 الحبيب تامر، المصدر السابق،ص54,

والمبادلات الداخلية والخارجية[1]، وبالإضافة لصناعة السروج والتواشيح بالذهب والفضة وكذلك الجلود والأحذية التي كانت مصدر فعالية اقتصادية[2].

وبعد أن عرقلت فرنسا تطور الصناعات التونسية القديمة لم تسمح بوجود صناعة آلية لاستغلال مواد بلادهم الأولية وصارت تجبرهم على بيعها. وتتخذ مختلف الوسائل لتسهيل تصديرها إلى الخارج خاصة فرنسا[3].

ج-التجارة:

إن السياسة الفرنسية الاقتصادية في تونس ترتكز على النظام الجمركي ، الذي سنته في البلاد فقد رفعت الرسوم الجمركية على البضائع الأجنبية حتى تحتكر لنفسها الأسواق الداخلية في تونس[4]وبذلك فقد كدست الصناعات التقليدية التي كانت مزدهرة في تونس قبل الاحتلال كما حولت صغار الفلاحين إلى أجراء بعد أن استولى المعمرون على معظم أراضيهم الخصبة[5].

وقد صدر في المعنى الأمر العالي المؤرخ 17 مايو 1932وبهذه الصورة حرمت تونس من شراء بضائع أجنبية هي أرخص ثمنا من بضائع الفرنسية وهكذا أصبحت تونس من أعظم الأسواق التي تروج فيها البضاعة الفرنسية رغم ارتفاع أسعارها[6]وكان من النتيجة هذه السياسة الجمركية أن اختل التوازن الحسابي للبلاد التونسية وأصبح في عجز يزداد ارتفاعا سنة بعد سنة،

---

1 خليفة الشاطر، **تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية**، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية واجتماعية، تونس، 2005، ص51.

2 علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 96.

3 الحبيب تامر، المصدر السابق، ص 51.

4الحبيب تامر، المصدر السابق، ص 53.

5 حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص253.

6حبيب تامر، المصدر السابق، ص54.

وقد ظهر هذا العجز بصورة جلية منذ اتساع نطاق الإتحاد الجمركي وصار يتناول عدد كبير من أنواع البضاعة ويلاحظ أن كفة الميزان التجاري التي تميل لفائدة فرنسا بنسبة163%[1]سنة 1928 أصبحت 187%سنة 1938 وأن البضاعة الفرنسية التي كانت تبلغ 65% بينما الصادرات التونسية إلى فرنسا التي كانت تبلغ سنة 48% لم تتعدى[2] نسبة 53 %خاصة أنها قبل تأسيس النظام الجمركي كانت تبلغ 46%[3].

3-الأوضاع الاجتماعية والثقافية

إن روح الإدماج كانت واضحة في السياسة الفرنسية، فقد أهملت العناية بالصحة العامة فكانت الأمراض المتضافرة مع الفقر والجوع للفتك بالشعب التونسي، كما أثرت هذه السياسة سلباً على المراكز التعليمية والثقافية الرائدة في تونس كالزيتونة مثلاً.

1.الوضع الاجتماعي:

شهدت البلاد التونسية كغيرها من البلدان انفجارا ديموغرافيا،[4].فطبقا لإحصاء سنة 1931 قدر سكان تونس ب:2،4 مليون/ن،إلى جانب الأغلبية الساحقة لسكان من المسلمين الذين يقدر عددهم ب:2159151نسمة ،نجد الأقليات الأوروبية تقدر ب:186500نسمة ، واليهود حوالي65000 نسمة[5]

---

1 خليفة الشاطر، المرجع السابق، ص51.

2 حلمي محروس إسماعيل، المرجع سابق، ص 252.

3الحبيب تامر، المصدر، السابق، ص،52.

4 محمد الهادي شريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تح: محمد الشاوش، ومحمد عجينة، ط3، دار سراس، تونس، ص 104.

2 عنان عامر،**شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية**1939-1945،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر2، 2016 -2017،ص31.

وفي سنة 1929 ظهرت أزمة اقتصادية عالمية أثرت سلباً على المجتمع التونسي وكانت أشد ضرر على معيشتهم وأسباب، مما أرهق هذا المجتمع ولاسيما أنه لم ينهض بعد من أزمة تدهور الإنتاج، كما أن أغلبية السكان التونسيين لم يجد وسيلة لمقاومتها، [1]كما تدهورت الحالة الصحية ويتضح ذلك من خلال إهمال السلطة الفرنسية للحالة الصحية، بمسألة عدد المستشفيات وعدد الأسرة بها، وانعدام الأجهزة الطبية[2] ففي ثلاثة ملايين نسمة منسكان تونس- لا يوجد غير 4285 سريرا للعرب والأوروبيين في مختلف المستشفيات والمصحات، ويخصص للعاصمة من هذا العدد ألف سرير، ومعنى ذلك بقيمة- السكان سواء في المدن أو البوادي- لا يوجد سوى 2285 سريراً[3].

لم تتخذ السلطة الفرنسية الوسائل لمقاومة الأمراض، الوبائية كالملا ريا والتيفوس التي تفتك سنوياً بالآلاف من السكان لأن الوسائل الوقائية التي نفذتها السلطة الفرنسية ليمكن أن تكون ناجحة إلا إذا كانت وسائل اكتشاف المرض متوفرة[4] أما حماية الطفولة فهي معدومة بالنسبة للعرب و لم تلقى أي عناية من السلطة الفرنسية، وإذ كانت تقدم المساعدات لبعض مؤسسات الطفولة الأخرى فلأنها خاصة بالأوربيين، ويتضح الإهمال من هذه الناحية لمقارنة عدد وفيات الأطفال التونسيين بوفيات عدد الأطفال الأوربيين، فقد بلغت النسبة الأولين 33٪ و لم تتعدى في الآخر 15٪[5]كما عملت فرنسا على فرنسة البلاد وسلكت لذلك سبل كثيرة في مقدمتها تحقيق

3 خليفة شاطر ،المرجع ،السابق ،ص،603.

2 الحبيب تامر، المصدر السابق، ص 62.

3 محمد حسن المناوي، المرجع السابق، ص 33.

4 الحبيب تامر، المصدر السابق، ص 64.

5 نفسه، ص 65.

تفوق العنصر الفرنسي في البلاد فلم تقتصر على تشجيع هجرة الفرنسيين إلى تونس بفتح أبواب الوظائف التونسية في وجهوهم[1].

معتمدة جملة من الوسائل لتسهيل الالتحاق بجنسيتها بالنسبة للعرب والأجانب المقيمين بتونس – زيادة في التسهيلات القانونية – ما كانت تقدمه للمجنسين في مختلف المنح والامتيازات التي كانت تخصصها للفرنسيين أنفسهم[2] وحاولت فرنسا تطبيق هذه السياسة على التونسيين خاصة في سنة1941 ولكن هذه السياسة أخفقت سابقا سنة 1933، إذ شعر الشعب بمخاطرها ووقف صفاً واحداً، في معارضتها مما أدى إلى اضطرابات وحوادث دامية. أصبحت مشهورة في تاريخ الجهاد التونسي[3].

معتبرين أن كل من يتجنس بالجنسية الفرنسية ليس له الحق في المقابر الإسلامية التونسية، وقد تعددت وكثرت الحوادث العنيفة كلما مات مسلم متجنس، وإثر ذلك تدخلت، الصحافة الوطنية فشنت حملة عنيفة حول قضية التجنيس، وجعلت مستوى الحوار يرتفع إلى مناقشة لقاء الأمة أو تلاشيها[4].

قاوم مجموعة من الشباب قانون التجنيس وبالأخص "الطاهر صفر" الذي تصدى لهذا القانون وقاومه بحجة انه يهدف إلى تنصير العرب وفرنستهم، والقضاء على الشخصية الوطنية

1 حريزي إبتسام، المرجع السابق، ص، 64.

2 الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص 57.

3 احمد الهادي شريف، المرجع السابق، ص 19.

4 الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص 57.

والقومية فتوجه الشعب متضامنا مع الطاهر صخر وقام بمنع دفن المجنسين بالجنسية الفرنسية بالمقابر التونسية[1].

2. الوضع الثقافي:

اتجهت سياسة فرنسا في مجال التعليم في تونس إلى محو روح القومية، وذلك بمحاربة اللغة العربية والاستعانة عنها باللغة الفرنسية، وبتطبيق برامج خاصة لإخراج الناشئة عن قوميتهم العربية، وقطع الصلة بينها وبين ماضيها.معتمدة على جملة من الوسائل لتعطيل حركة انتشار[2]التعليم في تونس وضعت برامج للتعليم الابتدائي، جعلت هذه الدراسة فيه طويلة ليتعذر على التلاميذ الالتحاق بالتعليم الثانوي[3]، و لم تفعل ذلك إلا عندما اضطرت إلى وضع مشروع المدارس الابتدائية يكون التعليم باللغة العربية في السنتين الأوليتين[4].

وفي كل سنة دراسية بتقدم عدد كبير من الأطفال طالبين الالتحاق بالمدارس، فيواجهون خيبة بعدم إيجاد أماكن لهم[5] بسبب تحديد السلطة الفرنسية لعدد المدارس بكيفية لا تتناسب مع عدد الأطفال البالغين سن التعليم،تقف حجرة عثرة في سبيل نشر الثقافة العربية وفرضت على الناشئة التونسية برامج فرنسية القصد منها إضعاف مقومات الشباب التونسي، الوطني من لغة ودين وتاريخ[6].

---

1 محمد الهادي شريف، المصدر سابق، ص 18.

2 الحبيب تامر، المصدر السابق، ص، 23.

3عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص، 23.

4 الحبيب تامر، المصدر السابق، ص 83.

5 على محجوبي، المرجع السابق، ص 83.

6 محمد حسن المناوي، المرجع السابق، ص، 33.

وإزاء هذا الحال رأي الشعب أن يعتمد على نفسه ويؤسس مدارس حرة من أمواله، الإشباع رغبته في الثقافة والتعليم لكن السلطة الفرنسية منعته من ذلك طيلة ثلث قرن[1] بعد سنة 1936 في عهد الحكومة -الشعبية في فرنسا تحسنت الحالة واستطاع الشعب تذليل مختلف العقبات التي، استمرت السلطة الفرنسية تضعها فبلغ عدد المدارس الحرة في هذه الفترة 46 مدرسة بها 14261 تلميذ[2].

وتسمى هذه المدارس القرآنية الأهلية يتلقى فيها التلاميذ ثقافة عصرية تؤهلهم على إحراز شهادات ابتدائية حكومية أو شهادة أهلية بجامع الزيتونة[3] وبخصوص التعليم في جامع الزيتونة المقصود منه هو تعليم العلوم الشرعية وتعليم العلوم الوضعية[4] .

قام طلبة الزيتونة بحملات إعلامية عبر الصحافة والمناشير، وتعددت الاجتماعات السرية والمظاهرات في الأسواق كل هذه النشاطات الفكرية المناهضة للحماية والمطالبة بإدخال الإصلاحات الضرورية على تكوين الطالب وفق معطيات جديدة[5]، أصبحت الزيتونة معقل لشعور وطني ناشئ، لهذا رأت السلطة الفرنسية أنه من الضروري رسم خطوط عريضة للعوامل التي ساهمت في تطور هذا الشعور الوطني[6].

---

1 مختار العياش، **الزيتونة والزيتونيون في تاريخ تونس المعاصر، 1883. 1958**مركز النشر الجامعي الزيتونة 2003، ص، 57.

2 الحبيب تامر، المصدر السابق، ص، 58.

3 محمد الخوجة، **صفحات من تاريخ تونس**، تق، تح: حمادي الساحلي والجيلالي بن الحاج يحي، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص 290.

4مختار العياش،الزيتونة و الزيتونيون، المرجع السابق، ص 66.

5 عبد الباسط الغابري، **المؤسسة الزيتونية والإصلاح**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود لدراسات والأبحاث، ص 54.

6 مختار العياش، الزيتونة والزيتونيون، المرجع السابق، ص 67.

أما المدرسة الصادقية فكان الغرض من تأسيسها هو تخرج للبلاد التونسية رجال أكفاء في جميع العلوم والفنون التي تفوقت بها أوروبا على الشرق ولذلك قامت مناهجها على التطلع بالدراسة والفرنسية والعربية وما يتصل بذلك من العلوم إسلامية حديثة[1].ينقسم التعليم بالمدرسة الصادقية إلى ثلاث أقسام التعليم الابتدائي، الذي يدوم 4 سنوات ويحفظ خلالها التلميذ القرآن الكريم، والتعليم الثانوي أما النوع الثالث تدوم فيه الدراسة 7 سنوات[2].ومن الجدير بالذكر أيضا أن الجمعية الخلدونية التي تأسست 1896،تحت تأثير النخبة الجديدة المتكونة، من المعاهد العصرية وإشراف قدماء رفقاء خير الدين[3] في أول الأمر، هو أتباع حركة الشباب التونسي فيما بعد وقد قامت بدور كبير في إنشاء تطور الحركة الطلابية الزيتونية التي أخذت على عاتقها تحقيق مطالبها الذاتية[4]بإضافة إلى عديد من الجرائد والصحف أهمها الحضارة، والحضارة التونسية الصباح كلها كانت تحت رهن إدارة السلطة الفرنسية[5]

1 علي بهلوان، **تونس الثائرة**، مؤسسة هنداوي سي أي س، ص 45.

2 بلعجال أمينة ،المرجع السابق، ص44.

3 مختار العياشي، الزيتونة والزيتونيون، المرجع السابق، ص، 7.

4زهيه قدورة، المرجع السابق، ص، 472.

5بلعجال أمينة، المرجع السابق، ص 45.

الفصل الأول: تونس أثناء الحرب العالمية الثانية

1- التعبئـــــــــة العـــــامة.

أ-التعبئة العسكـــــــرية.

ب- التعبئة الاقتصادية.

2- تونس في ظـــــل الهدنة.

3- تونس مسرح عمليات الحرب(1942-1943)

1- التعبئة العامة:

أ- التعبئة العسكرية:

إن من أبرز الأحداث التي عرفها التاريخ خلال القرن 20 قيام الحرب العالمية الثانية 1939-1945 التي أثرت تأثير مريعا في العالم بأسره، فقد دمرت منجزات كبيرة وثمينة ، كما خلفت ضحايا بالملايين خاصة في بلدان المغرب العربي.

عند اندلاع الحرب العالمية في بداية سبتمبر1939 ، كانت قيادة أركان الجيش الفرنسي قد وضعت خطة عسكرية لتنظيم عملية الدفاع ضد أي تحرك ألماني على الأراضي الفرنسية بالدرجة الأولى والدفاع عن شمال إفريقيا[1] سواء كان مصدره ألمانيا أو إيطاليا أو إسبانيا ،تم التواصل مع الميتروبول بواسطة خط بحري الجزائر ،في الاحتمالين فإنه يتوقف على القوات الشمالية المساهمة بأقصى ما تملك من قوة وإمكانيات في الحرب الدائرة في المترو بول والحفاظ على نظام ووحدة شمال إفريقيا وذلك تأهبا لاحتمال تصدي لأي هجوم من أرض المغرب الإسباني الليبية.[2]

وفقا لهذه المهام حددت قيادة الأركان الفرنسية سلما من ثلاث درجات للتعبئة وإمكانية نقله من شمال إفريقيا إلى المتر بول.[3]

الدرجة الأولى : بقاء القوات في اقليها في حالة الظروف الغير ملازمة والدرجة الثانية والثالثة للمحافظة على حماية الأقاليم في كل من الظروف وتبعا لهذه الدرجات نجد الفئة الثانية في تونس

1عنان عامر ، المرجع السابق ص 88.
2 نفسه ، ص 88.
3 نفسه ، ص 89.

تتكون من فرقة المشاة أما الفئة الثالثة تتكون من فرقة المشاة بالإضافة إلى فرقة الخيالة والفصل الدفاعي والقوات الدفاعية.[1]

و تماشيا مع الأعداد العالم لحالة الحرب وفقا لمبدأ التنظيم الدفاعي للحدود لجأت سلطة الاحتلال إلى التحصينات والمتمثلة في خط مارث الدفاعي الذي كان موجها لصد أي عدوان إيطالي على الحدود الشرقية لمنطقة شمال إفريقيا.[2]

في أول سبتمبر1939صدر مرسوم التعبئة العامة في المترو بول وكافة الأراضي الواقعة تحت السيطرة الفرنسية، وفي أقاليم شمال إفريقية حيث تمت عملية الإشهار لهذا الإعلان بواسطة الصحافة. واستمرت عملية الحشد إلى غاية يوم 24 من نفس الشهر ،وأفضت إلى تشكيل وحدات كبرى لتجميع أغلبيتها في تونس في انتظار نقلها إلى الأراضي الفرنسية.[3]لتعزيز الجبهة الشمالية الشرقية ، وجبهة دنمرك بلغ تعداد التشكيلات أربعة عشرة فرقة منشأة ، سبعة منها تعرف باختصارDINA (فرقة مشاة شمال إفريقيا) أربعة منها للحماية وخمسة كتائب للخيالة ووحدات للاحتياط العام. وهذه القوات تحتوي على حوالي أربعة وثمانون ألف (84000)مجند من أفراد الرماة مجندون تحت الإعلام وجنود الاحتياط قدر عددهم بحوالي 154000 مجند من بينهم 40000 مجند تونسي.[4]

ظهرت في هذه الفترة عدة ثورات منها ثورة المرازيق جأت لمقاومة الاحتلال الفرنسي الذي كان يعاملهم كائنهم جنود بوصفهم في منطقة التراب العسكري ،واقل هفوة تكون عقوبتها السجن أو المنفى من15الى30يوم [5]، لم يختلف المرازيق عن بقية التونسيين الذين تعاطفوا مع قوات المحور الايطاليين والألمان أثناء الحرب العالمية الثانية أملا في مساعدتهم على التخلص من فرنسا وتأثر

1عنان عامر ، المرجع السابق ، ص 89.

2 نفسه ، ص 92.

3 نفسه ، ص 93.

4 نفسه، ص 93.

5عبد لكريم عزيز، **نضال شعب ابي تونس1881–1956**، مركز النشر الجامعي ،2005،ص340.

بالدعاية الألمان والرايخ الثالث على أنهم أصدقاء العرب والمسلمين ،هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ظروف المعيشة القاسية إلى جانب الجفاف سنتي 1940 -1941،مما أدى إلى موت قطعانهم وهو موردهم الأساسي ولي ظروف الحرب التي يحاكمون فيها بالمجرد الوشاية وكثرة مراقبتهم ومنع تحركهم الموسمي للبحث عن أراضي لقطعانهم.[1]

وفي 9 – 11 – 1942ابتدأت في التراب التونسي معارك ضارية بين قوات الحلفاء وجنود المحور وقد اجتمعت في البلاد التونسية ذات الرقعة الضيقة في آن واحد خمسة من أكبر جيوش العالم ودام الحال على ذلك 6 أشهر متوالية من نوفمبر 1942 إلى مايو1943،[2] وقد أجبر الشاب التونسي على خوض الحرب[3] حيث أظهروا كفاءة قتالية عالية ضد الدولة الفاشية ، وذلك رغم الحالة المزرية والمتمثلة في رداءة اللباس وضعف التجهيزات اللوجيستية والرسائل العسكرية. لكن كل هذه المعوقات لم تثني من عزم الجندي التونسي.[4]

كما شارك الجندي تونسي بالاشتراك مع الجيش الفرنسي لإيقاف الجيش الألماني (أفريكا كوريس) في منطقة مجاز الباب في الشمال الغربي التونسي ، كما خاضا الفيلق الرابع التونسي معارك شرسة من إيطاليا إلى ألمانيا مزورا بفرنسا.

تميز الجندي التونسي بصلابة في معركة (موشي كاسينو) وسهول روما وجبال " الفوج " وسهول الألزاس ومنها إلى ألمانيا ، وشارك الجنود التونسيون رفقة الفيلق الجزائري في معارك شرسة

1عبد الكريم عزيز،المصدر السابق، ص341.

2 ينظر الملحق رقم (1)

3عياشي عبد الكريم ، **دور منطقة شمال إفريقيا في تغيير موازين القرى أثناء الحرب العالمية الثانية** ، مذكرة ماجيستار ، الوادي ، 2013 – 2014 ، ص 51.

4عبد القادر جيلاليبولوفة ، **الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945 في عمالة وهران** ، ط01 ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، 2011 ، ص 29.

في مجموعة من المناطق الفرنسية من أجل استرجاعها وتحريرها من الألمان[1] ومن بين الجنود التونسيين الذين كانوا يحاربون ضمن القوات الفرنسية هلك حوالي 700 قتيل والبقية توزعوا بين أسرى وجرحى ومفقودين ، هذا الوضع دفع التونسيون في عموم البلاد إلى الاحتجاج على هذه السياسة وتم التمرد عليهم بنوع من القسوة والعنف.[2]

ب- التعبئة الاقتصادية:

يعتبر عودة توتر العلاقات الدولية قبل عام 1939، وتبلور معالم الصراع الدولي الجديد طويل الأمد ، تجدد معه التفكير في كيفية استغلال إمكانيات تونس المادية والبشرية والعسكرية والمدنية لصالح المجهود الحربي الفرنسي ، فقد عملت حكومة الاحتلال منذ حلولها شمال إفريقيا على ربط المنطقة اقتصاديا بآلاتها الاقتصادية ربطا متينا ما جعلها تكون مصدر التموين المتروبول ، بمختلف الموارد الأولية ،و الزراعية أو سوقا لتصريف منتجاتها المختلفة.[3]

1- الزراعة

تقدر الأراضي الصالحة للزراعة في تونس 3700000هكتار ، لذلك عمدت الإدارة الحماية الفرنسية إلى تسخير ما يزيد عن 800 ألف هكتار لصالح مشروعها الاستيطاني في تونس ، والذي يمثل نسبة 21% من إجمالي الأراضي الصالحة للزراعة، حيث تركزت القطاعات بشكل رئيسي حول العاصمة تونس بنسبة 48% ، وفي المجاز الباب بنسبة 48% ، وفي سوق الخميس والتل الشمالي بنسبة 34% ، وهو معناه السيطرة الفرنسية على أجود وأخصب الأراضي في البلاد.[4]

1 عبد القادر جيلالي ، المرجع السابق ، ص 201.
2 عياشي عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 53.
3 عنان عامر ، المرجع السابق ، ص 198.
4 نفسه ، ص 198.

تمكن المعمرون حتى قيام الحرب العالمية الثانية من تملك 540 ألف هكتار (منها حوالي 14 ألف) للأوربيين بالطريقة الخاصة ، بينما الاستعمار الرسمي وضع تحت تصرفهم ما يزيد عن 600 ألف هكتار ، ومعنا هذا أنه كان للمعمرين وغالبيتهم الساحقة من الفرنسيين حوالي 30% من الأراضي الصالحة للاستغلال في القطر التونسي.[1]

2- الصناعة

تميزت البلاد التونسية بغناها بالمواد الأولية، لاسيما ما يتعلق بالمعادن الفوسفات والحديد والزنك والرصاص وعشية الحرب العالمية الثانية بلغ إنتاج المنطقة من هذه المعادن كميات كبيرة.نجد الفوسفات يقدر ب:1785000 طن والحديد ب 946000 طن والزنك ب 2280 طن والرصاص ب 20950 طن.[2]

انطلاقا من عام 1937 طالبت قيادة الأركان الفرنسية بضرورة الدراسة للتنظيم الاقتصادي والتجهيز الصناعي تمكين شمال إفريقيا من مواجهة حاجاتها بإمكانيتها الخاصة خلال فترة طويلة، وخلال الجلسة للجنة الدائمة للدفاع الوطني المنعقد يوم 08 - 12 - 1937 أمر الرئيس إدوارد دالايEduard Daladierبتحقيق التعبئة الاقتصادية لشمال إفريقيا.[3]

وفي هذا الإطار علقت الأمانة العامة المجلس الأعلى للدفاع الوطني ، بوضع دراسة لتنسيق مع دوائر الوزارية المعنية ، والإجراءات التي ينبغي اتخاذها من أجل ضمان تعبئة الاقتصادية لشمال إفريقيا ولاسيما إنشاء(المخزون stocks)، وللتسريع بإنجاز الموانئ التالية المرسى الكبير بالجزائر وتعبئة مرسى الدار البيضاء أغادير.

1راغب السرجاني ، **قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011** م ، ط01، دار أقلام للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2011، ص 65.

2نفسه ، ص 210.

3نفسه ، ص 216.

الهدف من عملية التعبئة الاقتصادية والصناعية لشمال إفريقيا ارتكز على نقطتين أساسيتين أولها الاستغلال الكامل للإمكانيات الاقتصادية للمنطقة، لصالح المجهود البحري الفرنسي وبدرجة أقل جعل المنطقة تساهم في تغطية حاجياتها ذاتيا.[1]

الجدول رقم (1) يوضح أهم مصانع التونسية المعبئة للصناعة الحربية الفرنسية.[2]

القطاع البحرية	تونس
البحرية	5
صناعة السلاح	1
البوادي	1
المالية	1
المجموع	8

من خلال الجدول يتضح توجه سياسة التعبئة الصناعية لسلطة الاحتلال.

في استغلال الإمكانيات المتوفرة على مستوى تونس على الرغم من محدودية الورشات والمصانع فيها بحيث تم توجيه ما يعادل 21 وحدة صناعية ، لتلبية متطلبات الصناعة الحربية وارتكزت أغلبية هذه المصانع في تونس بالدرجة الأولى.[3]

إنشاء المخز نالأمني :

مثل الوجه الآخر في عملية التعبئة الاقتصادية لمواجهة حالة انقطاع طرق المواصلات والتقليص من تعبئة شمال إفريقيا إلى الخارج في ظل افتقارها لشبه تام لمصادر الطاقة ، حيث بلغ استهلاك الوقود في تونس 197500 طن.[4]

1عنان عامر، المرجع السابق ، ص 216.

2نفسه ، ص 219.

3نفسه، ص 219.

4عز الدين زايدي ، المرجع السابق ، ص 425.

3- التجارة:

شهد النشاط التجاري في ظل الاحتلال نفس المواصفات مع الجزائر بحيث تعتبر فرنسا السوق الأهم للمنتجات التونسية الرئيسية، وبذلك سيطرت على 60% من هذا النشاط خلال الفترة الممتدة ا بين 1935/ 1938.

تكشف الإحصائيات القديمة خلال الفترة الممتدة 1941 – 1942 وقد أرجعها البعض إلى حالة الحرب التي تقلصت فيها الواردات بسبب ندرة البضائع في البلدان الصناعية، من جهة وتشجيع الصادرات من جهة ثانية باستعمال المتواصل لبعض المواد التي كانت مهملة في وقت سابق.[1]

نتيجة العجز الكبير بسبب البنية التي كانت عليها التجارة الخارجية التونسية بحيث كانت تونس تستورد بضائع بأثمان باهظة، ثم تبيعها بأثمان زهيدة هذا الواقع يجرنا إلى قول بأن الاستعمار الفرنسي ، سيطر على التجارة الخارجية التونسية بحكم العلاقات التاريخية التي كانت تربطه بتونس.

تنطوي تحت مظلته فاستفادت بذلك من عدة مزايا حققت بأهداف هامة :[2]

- تبوّء التجارة الفرنسية مكانة مرموقة بتونس وتفوقها على الدول المنافسة لها.
- العمل على دعم مصالح المستوطنين الفرنسيين خاصة والأوروبيين عامة، حيث استحوذ كبار المزارعين على أكبر حصص في إنتاج المواد الأولية الفلاحية ثم بيعها في السوق الفرنسية بأثمان مرتفعة.[3]

1 عز الدين زايدي، المرجع السابق، ص 427.

2 نفسه، ص 428.

3 نفسه ، ص 500.

2-تونس في ظل الهدنة :

جاءت الحرب وتتابعت شهورها الأولى وتحمل الناس وطئتها على فرنسا ، وظهرت عيوب الأنظمة الفرنسية وتفكك الأحزاب الحاكمة ، وخيانة رجال الصناعة وقواد الجيوش، وتوالت الهزائم اضطرت فرنسا بذلك لتسليم عقب قتال لم يدم طويلا نتج عنه إبرام هدنة بين فرنسا وألمانيا سنة 22جوان1940 م في كومبياني وهو أن يحتل بلدا أوروبيا أو جزء منه بجيوشه وتبقى أرض المستعمرات من غير احتلال وليس في ذلك من عجب إذا كانت الهدنة لوقف القتال ثم يعقبها مفاوضات الصلح وينتهي الأمر بإبرامه عقب فترة قصيرة من الزمن عما حدث سنة 1876 م.[1]

وكان من شروطها أن يكون الألمان حق في احتلال جميع الأراضي الفرنسية الواقعة في الشمال والغرب من خط يمتد من جنيف إلى تور، ومن هناك جنوبا في الحدود الإسبانية بما في ذلك كل الموانئ الفرنسية الواقعة على بحر المانش والمحيط الأطلسي[2] كما كان من شروط الهدنة[3] على أن توافق فرنسا على نزع السلاح وتسريع قواتها فيما عدا القوات الضرورية لحفظ الأمن وأن تتحمل فرنسا نفقات الاحتلال وأن تبحر قطع الأسطول الفرنسي إلى موانئ فرنسية معينة تجرد فيها من السلاح ، وأعلنت ألمانيا في الوقت نفسه أنها لا تنوي استخدام قطع هذا الأسطول ضد إنجلترا أو الاحتفاظ بها بعد إبرام الصلح بين البلدين.[4]و أخيرا تعهدت فرنسا بإطلاق سراح كل جنود الألمان ولكن ألمانيا تحتفظ بكل أسراها الفرنسيين.[5]

1 أحمد رمزي، **الاستعمار الفرنسي، في شمال إفريقيا** ، لجنة البيان العربي ، المطبعة ، المطبعة النموذجية ، ص 849.

2 نفسه ، ص 50.

3 عز الدين زايدي ، **نزول قوات الحلفاء وأثره على شمال إفريقيا**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، سيدي بلعباس ، 2014 – 2015 م ، ص 123.

4 الطاهر عبد الله،المصدر السابق، ص 212.

5 نفسه ، ص 213.

كان للألمان لجنة عليا في فيسبا دن، تشرف على أمور الهدنة وتفسر شروطها، أبلغت هذه اللجنة الحكومة الفرنسية رسميا أن شروط الهدنة مع ألمانيا لا تجعل من فرنسا ومستعمراتها بلدا محايدا، وما يسري على المستعمرات يسري على الأراضي المشمولة بالانتداب.[1]

ومن أهم شروط الهدنة المتعلقة بالمنطقة شمال إفريقيا هو تخفيض تعداد القوات الفرنسية العامة فيها إلى 100 آلاف جندي[2] ، كما وضعت هذه الهدنة حدا لحظر تدخل قوات المحور بالبلاد التونسية ، وتمادت فرنسا في عهد المر يشال بيتان على ممارسة الصلاحيات التي منحتها لها معاهدات الحماية بالإيالة التونسية ، و لم يوجه الحلفاء أي هجوم على تونس إلا سنة 1942 .[3]

إن وضعية فرنسا الجديدة الناتجة عن إحلال جيوش المحور لها جعلتها عاجزة عن القيام بتعهدات نحو تونس وحمايتها من كل اعتداء ، ورأى الوطنيون أن الوقت قد حان لأن يعلنوا عن بطلان الحماية وهو أن ينادوا باستقلال تونس، وفي 20 يونيو 1941 تقدم وفد برئاسة الحبيب تامر، بعريضة إلى البلاط يطالب فيها حكومة الباي بإعلان سقوط الحماية وإطلاق سراح المعتقلين في فرنسا. كما تقدمت وفود أخرى بعرائض في نفس المعنى إلى السلطات التونسية المحلية ولكن السلطة الفرنسية اعتقلت هذا الوفد قبل أن يحظى بمقابلة الباي كما اعتقلت أيضا الوفود الأخرى وزجت بهم في السجون ثم أطلقت سبيلهم بعد بضعة أسابيع بتدخل من الباي نفسه في نفس هذه الفترة عقدت الهدنة بين إيطاليا وفرنسا[4]

1 رمضان لاوند ، **الحرب العالمية الثانية** ، ط17 ، منقحة ، دار علم الملايين ، لبنان ، 1998 ، ص 58.

2 عنان عامر، المرجع السابق، ص 101.

3 أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 573.

4 سايمون آدمز، **الحرب العالمية الثانية** ، تر : مروة رشاد عبد الستار ، ط1 ، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008 ، ص 16.

3-تونس مسرح عمليات الحرب (1942-1943):

في جوان 1940 تمكن الألمان من هزيمة فرنسا ، مما أدى بالمارشال فليب بيتان[1] إلى توقيع معاهدة الاستسلام بعد أن انهارت فرنسا تماما وأصبحت ضعيفة لا تملك من القدرات العسكرية ما يمكنها من الدفاع عن نفسها[2] ويمكن أن ينعكس هذا الضعف أيضا في الدفاع عن ممتلكاتها فيما وراء البحر العالم خاصة بعد انتقال مسرح العمليات الحربية إلى تلك المناطق خاصة تونس التي أصبح شعبها في حيرة من أمره، فهو لا يرغب أن تتحول بلاده إلى ساحة للقتال وبحلول يوم 14 جوان 1942 توفي أحمد باي الذي اعتلى العرش في أواخر جوان 1942 لما بدأت عملية الإنزال في شمال إفريقيا على السواحل الجزائرية 08- 11 - 1942(معركة تورتشTorch).[3]

قامت القوات البريطانية الأمريكية المشتركة بالاندفاع شرقا في الجزائر لمنع ألمانيا من السيطرة على بترت وتونس ، لكن هذا الهجوم باء بالفشل هجوم الحلفاء هو ما دفع باستمرار الحرب في 1943.[4] وفي هذه الحالة لم تقف ألمانيا موقف المتفرج بل اختارت تونس لصد هجوم الحلفاء الآتي من الشرق عبر طرابلس والمغرب عبر مدينة الجزائر ، فكانت خطة المارشال

---

1 بيتان : هو فليب بيتان (1856 – 1951) من كبار قادة فرنسا في الحرب العالمية الأولى، انتصر في معركة فرطان 1916 عند سقوط فرنسا في يد النازية في جوان 1940 ، ترأس الحكومة العملية الموالية للاحتلال الألماني، حكم عليه بالإعدام عام 1945. ينظر: يحيى محمد نبهان ، **معجم مصطلحات الجغرافيا والتاريخ** ، ط1، دار يافا العلمية عمان ، 2008 م ، ص 40.

2 عيد عاطف ، **قصة وتاريخ الحضارة العربية بين اليوم والأمس** 21 – 22 تاريخية جغرافية ، أدبية تونس والجزائر ، 1999، ص 73.

3 شارل أندري جوليان ، **إفريقيا الشمالية تسير المقومات الإسلامية والمبادرة الفرنسية**. تر : منجي سليم وآخرون ، دار الفرنسية للنشر والتوزيع 1976، ص 102 .

4 سلاف حارث، **موقف دول المحور من المستعمرات خلال الحرب العالمية الثانية (1939، 1945)**، رسالة لنيل شهادة الماستر ، تاريخ الحديث المعاصر، تبسه، 2017 ، 2018 م.

رومل Rommel،[1] التوسع على إثر هزيمتهم في معركة العالمين في 23 – 10 – 1942 على يد الجيش البريطاني الثامن بقيادة مونتي ميغري(Montgomery)،[2] كان النصر البريطاني في معركة العالمين هزيمة نكراء للنازيين ونقطة تحول في الحملة على شمال إفريقيا.[3]الحملة على تونس:

تبعا لنجاح عملية إنزال الحلفاء في شمال إفريقيا ، عين هتلر جيشا خامسا للدبابات في تونس رغبة منه في مواجهة الترول للحلفاء والتصدي بقيادة للجنرال بورجن فور أرنيم الذي كلفه هتلر بفتح إفريقيا الشمالية حيث وعده بفرق ألمانية كذلك وضع تحت القيادة الإيطالية الاسمية وصل الجنرال أرنيم إلى مدينة تونس في جانفي ، فلم يجد هناك غير ثلاثة وحدات كبيرة فرقة " بورويج " المؤلفة من قطع وأقسام وفرقة الدبابات العشر والفرقة الإيطالية " سوبر قار".[4]

حيث رافقته فرقتان أخرتان في كانون الثاني هما فرقة المشاة الألمانية 334 وفرقة الامبريالية الإيطالية، وفي مارس لحقت به فرقة " هيرمانغورغ " إلا أن هذه الفرق كانت تعاني ولقد كانت

1 رومل: هو المارشال فليد أحد أعظم القادة العسكريين المغامرين لإسبانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية كان عضو في الحزب النازي ذهب إلى بولندا وفرنسا أثناء اكتساحها من طرف هتلر أرسل إلى الشمال الإفريقي لقيادة الحديث الألماني الإفريقي ضد الإنجليز وطرده إلى الصحراء بعيد عن قناة السويس لكن الهجوم المعاكس ضده في أكتوبر 1942 هزم رومل في العلمين. ينظر: محمد سعيد الغزلاني وآخرون، **الموسوعة التاريخية والأحداث السياسية والشعوب والقبائل والأمم**، 22، دار الراتب الجامعية ، ص 301.

2مونتيمغيري: 1887 – 1975 هو لورد وقائد عسكري بريطاني التحق بالجيش من 1908، قائد المشاة الثالثة في فرنسا سنة 1993 – 1940 إلى غاية انسحاب الجيش البريطاني من فرنسا أمام القوات الهتلرية، قاد الجيش البريطاني من فرنسا أمام القوات الهتلرية، قاد الجيش البريطاني الثامن من 1942 بشمال إفريقيا حيث حقق نصرا حاسما على القائد رومل، تولى قيادة القوات البريطانية من 1945 – 1946 في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة أصبح رئيسا لهيئة الأركان البريطانية من 1946-1949 ينظر: عبد الوهاب الكيلاني، **الموسوعة السياسية**، ج02 ، دار الهدى ، بيروت. ص، ص: 485 ، 486.

3فائق طهبوب، ومحمد سعيد حمدان ، **تاريخ العالم الحديث والمعاصر** ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريد 2017 ، ص 272.

4إيريك موريز، **مدخل إلى التاريخ العسكري** تر: أكرم ديري تق : هيثم أيوبي ، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1979، ص 119.

الكتائب الألمانية غير 40 رجل والآلات، كما ضمت الفرقة الإيطالية ستة كتائب فقط، ولا يتعدى أفراد الجيش[1] الدبابات الخامس بما فيهم رجال الخدمات 76 ألف ألماني و27 ألف إيطالي وهكذا رأى أرنيم صعوبة لينطلق في فتح الجزائر، الدار البيضاء ، فكانت الجبهات المعادية من طرف الحلفاء في طريقها نحو جنوب تونس. فقد بدأت تمتد شيئا فشيئا حتى وصلت إلى الأرض الصحراوية، أما من جانب قوات المحور فكانت فرقة " بورويج " تسيطر على شمال تونس فيما تشرف فرقة الدبابات العشر على الوسط وشرقالمغارز الألمانية والإيطالية[2] على ما تبقى، وإذ لم يشمل الجيش البريطاني الأول سوى فيلق واحد ذي فرقتين، ولقد اصطف من البحر إلى جسر فحص، حيث كان الفيلق الفرنسي، التاسع عشر يفتقد إلى عتاد مضاد لدبابات إذ لم يكن له من سلاح المدفعية غير مدافع 65 العائدة من الحرب العالمية الأولى.[3]

و بذلك فقد وقعت الفرق الثلاث الألمانية ، الإيطالية ، بريطانية على خط العمود الفقري التونسي على جبهة واحدة تمتد مسافة 100 كلم أما عن الفيلق الأمريكي الثاني فقد امتد في مدينة قفصه التونسية ومهما يكون من الأمر فهناك ممثلان قويان لكلا الطرفين المتعاركين بحيث كان رومل Rommel على رأس قوات محور والجنرال مونتي مغري على رأس قوات الحلفاء.[4]

وفي أواسط شهر جانفي منع الجنرال رومل عملية دعيت " بستان " تهدف إلى احتلال صفاقس حتى يستطيع بذلك قطع المواصلات بين جيشه " أنيم فوم " وجيش رومل إلا أن المشروع قد أهمل بسبب بعض العقبات المالية[5] وبدل أن يهاجم أرنيم، هب هذا الأخير إلى هجوم لرومل

1ريمون كارتيه، **الحرب العالمية الثانية (1945 ، 1946)**، ج2 ، تر : سهيل سماحة، وأنطوان مسعود، بإشراف جبران مسعود، طواسة نوفل للطباعة والنشر، بيت الحكمة ، بيروت ، ص 70.

2سناء بن غربال ، **نزول الحلفاء في شمال إفريقيا وأثره على الجزائر(1942 ، 1945)**، رسالة لنيل شهادة الاستر ، تاريخ الحديث المعاصر، بسكرة 2015 ، 2016 ، ص 58.

3ريمون كارتيه ، المرجع السابق ، ص 72

4 منير شفيق، **علم الحرب**،ط3، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، 1980، ص 56.

5سناء بن غربال ، المرجع السابق ، ص 60.

Rommel فطرد الفيلق التاسع عشر إلى القيروان وفي هذه الأثناء تحرك الجنرال مونتي مغري وراح يهدد بتطويق جيش الدبابات الألمان الإيطالي فتحاشى لرومل الضربة وتخلى عن طرابلس في 20جانفي[1] ذهب بعد أيام إلى تونس يتفقد حصن مارث الذي أمر من جديد بالوقوف عنده لكن وجده ضعيف فتراجع إلى مدينة قابس ليتمركز في مخنق الواقع بين البحر والشطوط.[2]

و في 16 – 02 – 1943 انسحبت المؤخرات الألمانية وراء خط مارث بعد أن تركزت آخر قطعة في الإمبراطورية الرومانية الجديدة أعاد Rommel،129 دبابة وقد قطع نصفها كما أعاد فرق الفيلق الإفريقي الخالدة بعد أن فقد ثلثها[3] فإذ هي فرقتا الدبابات 15 و21 فضلا عن 5 فرق صغيرة من حماية طرابلس الغرب، والإجمالي أتى 3 آلاف ألماني و48 ألف إيطالي،سيدعمون رأس الجسر الذي أقامه المحور في تونس حيث تجمعت قوات الحلفاء والتي كانت من كل الجنسيات.[4]

كان في مقدمة قوات الحلفاء فيلق الجنرال فرييرغ الذي انظم إليه الجنود القادمون من تشاد حيث كانت معظم قوات الإنزال حول طرابلس غرب بنغازي و لم يكن بوسعها أن تهاجم خط مارث قبل أن تنقضي أسابيع عدة أمام هذا الوضع فكر الجنرال رومل Rommel في هجوم على القوات الإنجليزية الفرنسية الأمريكية الموجودة في تونس.[5]

---

1 ريمون كارتيه ، المرجع السابق ، ص 72.

2 محمود جمال الدين حمادي، **الحرب في شمال إفريقيا رومل ومونتي مغري، الصراع الدامي** ، تصوير أحمد ياسين ، 17 ط1 ، دار العلوم للنشر والتوزيع 2011 ، ص 7.

3 مذكرة قادة الحرب العالمية الثانية ، **مذكرات رومل** ، تح : أيمن محمد عادل ، ط1، دار الطيبة للطباعة والجيزة، 2007، ص 116.

4Annie Lacroix-Riz ;Lesprotectorats d'Afrique du nord entre la France et washington, Edition publieur.,p18

5 ريمون كارتيه المرجع السابق،ص ، 82.

بدأ الهجوم الألماني في 1 فيفري فطرد فرقتا الدبابات العشر والواحد والعشرين المجتمعتان تحت قيادة هاينرزيغلر الأمريكيتين من ولدفاين باتجاه قرية سيدي بوزيد في حركة تطويق جريئة شقت وحدات الفيلق الإفريقي الألماني طريقها عبر الجبال باتجاه الجنوب.[1]

حيث يوجد الخصم فكانت الفرقة المصفحة الأمريكية التي تعادل الفرقتين الأخيرتين بحملة معاكسة أخفقت وطوقت كتائبها واستسلم منها عدد كبير كما دمرت 112 دبابة حيث مثل هذا الانهزام صدمة كبيرة لإيزنهاور الذي كان يحارب في أوروبا.[2]

أسهم رومل Rommel في الزحف فبعد ا ترك قواته على خط مارث ، شكل بواسطة الفيلق الإفريقي مجموعة تعادل فرقة مصفحة سار بها على مدينة قفصه التونسية ، حيث لم يخطو إلى النزول بها لأن الأمريكيون كانوا قد دخلوا المدينة وانسحبوا بسرعة نحو مدينة تبسه الجزائرية، ويعود هذا الانسحاب من الأراضي التونسية بسبب تأييد سكانها لقوات المحور والذين كانوا يرون أن ألمانيا ستخلصهم من قبضة فرنسا، بسبب الدعاية التي أطلقتها ألمانيا النازية كان لها تأثير على الرأي العام التونسي.[3]كان لرومل يرى ضرورة استمرار العمليات العسكرية نحو تبسه وعنابة (أبون) بغية إرغام قوات الحلفاء على إخلاء تونس إلا أن هذا القرار من رومل Rommel لم يؤيد من طرف القوات العليا في ألمانيا حيث كانت ترى في هذا القرار أمرا في غاية الجرأة، ولذلك وجب على الرومل أن يبقى أبعد إلى الشرق وإن يسير إلى مدينة الكاف[4] كي لا تتسع المسافة بينه وبين الجيش المصفح الخامس، في تلك الأثناء كانت قوات الحلفاء تتأهب للهجوم على العدو

1عصام عبد الفتاح، **روميل الثعلب والأسطورة** ، ط1 ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، 2010 ، ص 66.

2Romain H. Rainero, **les Italiens dans la Tunisie contemporaine**, Edition publieur. 2002, P31.

3محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقع، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910 – 1954** ، ط1 ، البصائر الجديد للنشر والتوزيع الجزائر 2013، ص 398.

4عيسى حسن،**الحرب العالمية الثانية، الأسباب والوقائع،النتائج**، ط1، دار الأهلية،عمان، 2009، ص 233.

حيث هاجم الرومل القصرين وسيبة التونسية في وقت واحد عند زحف الجيش الإفريقي إلى هذه المناطق كان الحلفاء في غمرة الارتجال حيث أسند الفيلق 19[1] ببعض عناصر الفرقة المصفحة البريطانية السادسة واستطاعوا السيطرة على ممر القصرين وإلحاق الهزائم بالجيوش الأمريكية إذ فقد الأمريكيون 2450 أسير و192 قتيل، وفي يوم 06 – 03 قامت الجيوش المصفحة الألمانية بالهجوم[2] على مدينة المدنيين الصغيرة التي كان الفيلق البريطاني الثلاثين التابع للجنرال أليسرأولفر ليس الذي أقام حولها حلفه من الدفاع فوضعت المصفحات الألمانية تحت نار بالغة الشدة أرغمتها التخلي عن القتال وفي 07 – 03 ذهب رومل إلى أوروبا حاملا معه استنتاجات الذي أراد تقديمها إلى هتلر.حول الحملة على تونس معلنا ضرورة التخلي السريع عن أكبر قسم من تونس لكن هتلر رفض قائلا : أن ترجع هكذا لم يكن واردا و لم يمض بعد على فقدان سطوة في ستالينغراد غير وقت قصر وأمام هذا الوضع قام الجنرال مونتي مغري بالهجوم على خط مارث في 20 – 03 – 1943.[3]

جعل بذلك قوات فون أرنيم تتراجع للوراء من جديد وفي 6أفريل عاود الجنرال مونتي مغري هجومه حيث كانت هناك مقاومة من طرف الجيش الإيطالي إلا أن الأمريكيين واصلوا زحفهم إلى تونس واستمر بذلك تراجع قوات[4] ما تبقى من الفيلق الإفريقي حتى وصلوا إلى رأس الجسر الذي يغطي مدينة النفيظة التونسية الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية ، وأمام هذه الأوضاع الصعبة التي يعاني منها المحور في الأرض التونسية قام موسولوني[5]بالاتصال بالقائد الأعلى للقوات

1عصام عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 67.

2ريمون كارتيه، المرجع السابق ، ص 74.

3هتلر أدولف ، **كفاحي** ، ط1، ط2 ، دار الكتب الشعبية، ص 100

4رمضان لاوند ، المرجع السابق ، ص 79.

5موسولوني: من مؤسسي الحركة الفاشية الإيطالية وواحد من أهم زعمائها حكم بلاده خلال فترة ما بين 1925 و1943 ، والتحالف مع ألمانيا واليابان خلال الحرب العالمية الثانية. ينظر: فراس بيطار **الموسوعة العسكرية السياسية** ج1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ص 898.

هتلر يأمره بالاستسلام وخسارة مدينة تونس وفي 07أفريل1939التقى قادة المحور في اجتماع في مدينة سان بورغ الألمانية من أجل التوصل إلى حل حيث كان هتلر رغم إعلامه بالخسارة التي تلقاها جيشه في تونس إلا أنه كان متأكد من جعل تونس فردان أفريقيا، إذ عرض هتلر تقديم فرق جديدة من أجل مواصلة المعارك في تونس.[1]

إلا أن المارشال فون أرنيم رفض ذلك وفي 19 – 04 بدأ الهجوم من جديد على رأس الجسر[2] وأمام تلك الأوضاع قام الجنرال ألكسندر بنقل الفيلق الأمريكي المعزز بالفيلق الفرنسي الحر التابع للجنرال مسايسر إلى الشمال ونشر الجيش البريطاني فيالقه الثلاث (الفيلق الخامس ، الفيلق التاسع ، الفيلق التاسع عشر الفرنسي)[3] من مجاز الباب إلى جسر الفحص كان إن الجيش البريطاني الثامن من جسر الفحص إلى البحر حيث جرت معركة طاحنة بين قوات المحور وقوات الحلفاء إلى بترت ومدينة تونس فهزموا هزيمة أكبر من هزيمتهم في ستالينغراد حيث كانت حصيلة هذه المعارك ثقيلة جد[4]، فقد أسر حوالي 248000 رجل من قوات المحور إذ كان ثلثهم من الألمان وبلغت خسائرهم في حملة حوالي 7.341 قتيلا وجريحا ومفقودا منهم 36000 بريطاني و18000 أمريكي و16000 فرنسي، وبنهاية المعركة عجلوا الإخراج إيطاليا من الحرب نهائيا ألحقت هذه المعارك أضرار جسيمة بالبلاد التونسية، من خلال سقوط عدد كبير من الضحايا المدنيين وتشريد

1أدولف هتلر ، المصدر السابق ، ص 104.

2ينظر:الملحق رقم (2)

3guliettebessis ,l'apolitique americaimeemafrique de nord pondent la deuxieme guerre mondiale ,re : **l'occident musulman et de la mediteraneé**,2eme semestr r2 1983,p147.

4أحمد كنعان ، **ذاكرة القرن العشرين** ، ط1 ، دار النفائس، بيروت ، 2000، ص 99.

120 ألف شخص أما خسائر الجنود الذين شاركو في هذه المعارك تقدر ب حوالي الثلث بين قتلى وجرحى ومفقودين بالإضافة إلى تدمير المنشآت.[1]

1Jacques Belle, l'opératientorch .Et la tunis ,de casabloncaàtunis et au-de la novembre1942 -septe mbre 1943)

الفصل الثاني:أثر الحرب العاملية الثانية على تونس

1- أثر الحـــــرب على الجـــانب السيـــاســـي

2- أثر الحـــــرب على الجـــانب الاقتصادي

3- أثر الحـــــرب على الجـــانب الاجتمـــاع

1- أثر الحرب على الجانب السياسي

كانت الحركة الوطنية التونسية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية في أوج نشاطها ، وفي صدام دائم مع السلطة الفرنسية ففي فجر يوم 12-04-1938، ألقت السلطة الفرنسية القبض على قادة الحزب الدستوري الجديد الذي بلغ عددهم بحلول شهر أوت حوالي 906 معتقلا من الوطنيين.[1]

و أثر اندلاع الحرب العالمية الثانية في 2- 09-1939 تم ترحيل قادة الحزب إلى فرنسا للمثول أمام المحكمة العشرية ، بمرسيليا وأودعوا في السجون العسكرية التالية برج سان نيكولا ForesaintNicolas قرب مرسيليا Fort montlucmaisoncarrévancia قرب ليون وهم الحبيب بورقيبة ، علي درغوث، منجي سالم، صالح بن يوسف،[2] علي بهلوان، سليمان بن سليمان، الهادي الساكري ، بن يوسف الروسي، محمود بورقيبة، علي زليطي، الهادي نويرة.[3] ووضع المعتقلين في الإقامة الجبرية ببلدة تريتز، لقد كانت ظروف الاعتقال داخل السجن العسكري بمرسيليا جد قاسية.[4]

ورغم ذلك فقد تواصلت المقاومة السرية بقيادة الدكتور حبيب ثامر[5] واتخذت أشكال متنوعة منها تأسيس منظمة الشباب، إقامة المعسكرات لتدريب على السلاح وبدأ بتوعية المواطنين

1عياشي عبد الكريم، المرجع السابق، ص 121.

2عنان عامر، المرجع السابق، ص 282.

3حمادي الساحلي ، **تراجم وقضايا معاصرة** ، ج، تر ، محمد الغرير الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2005، ص 126.

4عياشي عبد الكريم، المرجع السابق، ص : 122.

5حبيب تامر: (1909-1949م) الطبيب والزعيم السياسي المناضل ولد بتونس وزاول تعليمه الثانوي بالمدرسة الصادقية إلى أن أحرز على دبلومها ، ثم سافر إلى باريس والتحق بكلية الطب تحصل على الدكتوراه هناك، عاد إلى تونس سنة 1938 م على إثر حوادث 9 أفريل ترك تأليف واحد وهو هذه تونس المطبوع بالقاهرة سنة 1948م ، ينظر: جليلة المؤدب ، **ثلاث رموز سياسية فكرية مغربية (الحبيب تامر ، على الحامي ، محمد أحمد بن عبود)** رسالة لنيل شهادة الماجستير ، الحضارة العربية المعاصرة، تونس، 2005 – 2006 ، ص21.

من خلال توزيع المناشير وتنظيم المظاهرات في الشوارع والقيام بأعمال تخريب[1] وطالبوا بإطلاق سراح المساجين خاصة أنه تم اعتقال قيادات الدواوين السياسية المتعاقبة للحرب الدستوري الجديد.[2]

خرج العمل الوطني من نطاق السرية إلى العلنية بعد اعتلاء منصف باي العرش في 19 جوان 1942.[3] عرف بوطنيته وبحرصه على تقوية علاقته بالوطنيين وعلى صيانة مصالحهم ، وتأييده للحزب الدستوري الجديد الذي كان عضوا فيه منذ عام 1922 وبادر باتخاذ إصلاحات عديدة منها إنشاء مجلس للشورى للبت في القوانين التي تعرضها عليه الإدارة الفرنسية وفتح أبواب قصره لاستقبال الناس كما كثف زياراته للأسواق والمؤسسات.[4]

سعى منذ توليته الحكم إلى إحياء سلطة تونسية وإثبات جهودها أمام سلطة الحماية بحيث

بعث مذكرة إلى حكومة فيشي بتاريخ 12-08-1942 تضمنت 16 مطلبا وطنيا أهمها تكوين مجلس تشريعي استشاري إقرار التعليم الإجباري... ،انتقد سياسة التمييز الاستعمارية تجاه الأهالي.[5]

وأقدم في 01-01-1943 على تشكيل حكومة وطنية دون استشارة المقيم العام إستيفا(Estiva) ترأسها محمد شنيق[6] وضمت كل من محمد الماطري وزير الداخلية وصالح

1حمادي الساحلي، المصدر السابق، ص 126.

2 أحمد توفيق المدني،**حياة كفاح**،مذكرات،ج2،مج2، دار عل المعارف الجزائر، 2010، ص .500

3 ينظر الملحق رقم (3)

4 أحمد توفيق المدني المصدر السابق، ص 502.

5 ينظر الملحق رقم (4)

6 صلاح العقاد،**العرب والحرب العالمية الثانية**، معهد الدراسات العربية العالية، تونس، 1966، ص 101.

فرحات وزير العدل ، ورغم ظروف الحرب وقصر المدة[1] فقد تفوقت الوزارة الجديدة بوحي من الجالس على العرش إلى اتخاذ التدابير التالية: إنشاء وزارة.

إنشاء وزارة للسهر على شؤون الأوقاف الإسلامية، وتعيين شيخ المدينة محمد لعزيز الجلولي على رأسها، إلغاء الأمر الصادر في سنة 1898 والقاضي بتمكين المعمرين الفرنسيين من الاستحواذ على أراضي الأوقاف.[2]

تحقيق المساواة في المرتبات بين الموظفين التونسيين والموظفين الفرنسيين الذين كانوا يمتحنون دون سواهم بمنحة الثلث الاستعماري كما شجعت الحكومة التونسية الأحزاب السياسية[3] والمنظمات القومية على استئناف نشاطها، فشهد الحزب الدستوري الجديد برئاسة الحبيب تامر، حركة جديدة في كنف الحرية التامة لم يشهدها من عهد بعيد وإصدار جريدة يومية ناطقة باسمه تحمل عنوان إفريقيا الفتاة[4] التي حمل عدها الأول في جانفي1943 صورتي الملك منصف باي والزعيم الحبيب بورقيبة، وكانت هيئة تحريرها مؤلفة من محمود الماطري وحسن المقلاتي والبحري القيقة وزين العابدين السنوسي ، وتوقفت بعد صدور عددها 91 وذلك في 04-05-1944[5] وفي 23-02-1943 صدرت جريدة الشباب التي أعلنت في عددها السابع إن هدف الشعب هو الاستقلال وأقترن ذلك مع إطلاق سراح المعتقلين السياسيين من فرنسا بعد نقلهم إلى إيطاليا من قبل المحور حيث عاد أغلبهم إلى تونس يوم 25-02-1943 باستثناء الحبيب بورقيبة الذي دعا عبر راديو إيطاليا إلى الوحدة والكفاح مؤكدا على دور الشباب في النضال الوطني.[6]

1 صلاح العقاد، **العرب والحرب العالمية الثانية**، المرجع السابق ، ص 103 ، 104.

2حمادي الساحلي، المصدر السابق، ص 94.

3 نفسه، ص 94.

4 عنان عامر، المرجع السابق، ص 303.

5 حمادي الساحلي،المصدر السابق، ص 95.

6 نفسه ،ص 308.

وفي 7ماي1943 اقتحم الإنجليز قصر حمام حيث يوجد الباي منصف فألقوا القبض عليه وذهبوا به إلى تونس وبجهود الكاتب العام للحكومة بتونس استطاع الباي أن ينقل إلى قصر بالمرسى وجاء الجنرال جوان إلى الباي وطلب منه التنازل عن منصبه فرفض المنصف ذلك.[1]

وقع الجنرال جيرو القائد العام للقوات الفرنسية في إفريقيا أمر بعزل الباي الذي أبعد إلى الأغواط واضطر المنصف أن يرسل وثيقة التنازل إلى الجنرال ماسط وعندها حمل إلى مدينة تنس في شمال الجزائر ثم إلى مدينة (بوPou) في فرنسا[2] لقد كانت حالة النفي هذه باعثة للنشاط الوطني فظهرت الحركة المنصفية التي نشطت فيها كل التيارات والمنظمات الوطنية بتنسيق بين الحركة الزيتونية للحزبين الدستوريين من سنة 1944-1947 للمطالبة بإعادة المنصف باي إلى عرشه ولعل من أبرز وجود هذه الحركة محمد شنيق وفي أعقاب عودة الحبيب بورقيبة من إيطاليا إلى تونس في 8-04-1943 وتطورات الأحداث السياسية التي تلت دخول إلى تونس تشكلت جبهة وطنية عقدت أول اجتماع لها في 30-10-1944 انبثقت اللجنة المعروفة بلجنة الستين.[3]

ضمت الحبيب بورقيبة عن الحزب الدستوري الجديد وصالح فرحات عن الحزب الدستوري القديم، ومحمد ابن رمضان رئيس قسم التونسي للمجلس الكبير والطاهر ابن عمار عضو المجلس التشريعي وممثلي الجالية اليهودية 13-11-1944 طالبت بمنح الاستقلال وبعث الدستور.[4]

و في 26 مارس 1945 غادر الحبيب بورقيبة خلسة إلى القاهرة للاتصال، بالمسئولين في جامعة الدول العربية ، وذلك من أجل التعريف بالقضية التونسية تاركا الحزب الدستوري الجديد.[5]

---

1 محمود شاكر، **تاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر بلاد المغرب** ج14.

2 الحبيب تامر المصدر السابق ، ص 101.

3 نفسه ، ص309.

4عنان عامر، المرجع السابق، ص 309.

5 اساعيل أحمد ياغي، محمود شاعر ، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، ج2، قارة إفريقيا دار المريخ المملكة العربية السعودية، الرياض 1993 ، ص 111.

أخذت الدعاية الألمانية[1] طريقها إلى بعض العناصر الدستورية من الحركة الوطنية بسبب إقدام السلطات الاستعمارية على توقيف ونفي الزعماء الكبار من أمثال الحبيب بورقيبة نحو السجون العسكرية. لذا دخلت المقاومة التونسية في العمل السري بمحاولة استغلال الظرف الجديد الذي فرضته الهزيمة الفرنسية أمام الجيوش الألمانية فتشكل ما يعرف بالديوان السياسي الخامس الذي كان هدفه تنشيط الدعاية الوطنية.[2]

سخرت ألمانيا وسائلها الدعائية لفائدة الوطنيين التونسيين من ذلك أنها سمحت للجنة المقاومة التي شكلها أعضاء الديوان السياسي الخامس من خلال استعمال أمواج إذاعة (هنا برلين) الألمانية للإرسال بعدة لغات ونداءات لشعب التونسي لكسر الحصار الذي فرضته السلطات الاستعمارية على تونس.[3]

أظهرت غالبية الفئات الشعبية التونسية مشاعر مساندة للألمان منذ نصف الثاني من سنة 1942م وكل الشهادات التي تحصلت عليها السلطة الاستعمارية الفرنسية كانت تشير إلى ذلك بحيث أصبح التوجه في الأوساط الشعبية مساندة للألمان، غير أن القوات الألمانية بدأت تتراجع عن الأراضي الليبية بفعل تقدم قوات الإنجليزية، غير أن الجنرال(ريبنتروب) واصل بتذكير أن الألمان هم أصدقاء العرب وطالب بدعم الدعاية الألمانية في الأواسط التونسية.[4]

1ينظر: الملحق رقم (5).

2عز الدين زايدي، المرجع السابق، ص 109.

3جيلالي بولوفة، المرجع السابق ، ص ، ص، 56 ، 57.

4عز الدين زايدي، المرجع سابق ، ص 110.

تعرض الوطنيون لموجة من القمع والتعسف من متابعة وسجن وإعدام بحجة التعاون مع الألمان، فما كان من بعض المسيرين في الدستور الجديد إلى الفرار إلى روما منهم يوسف الروسي والحبيب ثامر ، وسيواصل هؤلاء بنشاطهم لصالح المغرب العربي.[1]

أما بورقيبة الذي لاحظ أن ميزان الحرب أصبح يميل إلى مصلحة الحلفاء وتراجع الألمان والإيطاليين في شمال إفريقيا.

رأى لحبيب بورقيبة في هذا الوضع أنه السبيل الوحيد لتحقيق مطالبه لذا شكلا علاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية لكن الحرب بدأت تأخذ طريقها نحو النهاية وتشير إلى قرب انتصار الحلفاء[2]، وأخذت القوات الفرنسية ترجع إلى تونس وتأخذ مكانها. وإن كانت لا تزال القوات الإنجليزية وأخرى أمريكية في البلاد لذا أصبح بورقيبة يخشى على نفسه وصار يتوسط للأمريكان ليكونوا شفعاء له عند الفرنسيين.[3]

بعد عام من مغادر الحبيب بورقيبة إلى القاهرة لحقه الحبيب تامر وطيب سليم ورشيد الادريس ،وبداو يكتبون في النشرات التي تصدرها لجنة تحرير المغرب العربي التي تأسست بالقاهرة إما الحزب الدستوري التونسي فكان يصدر جرائد الهلال الكفاح والانفجار وكانت توزع سرا ولعل من ابرز مظاهر النضال التونسي ضد سلطة الحماية النشاط النقابي على يد محمد علي الحامي[4]الذي أثمر بتأسيس جامعة العمالة التونسية الأول 1924 ، 1925 ثم تجربة الجامعة ما بين 1936 – 1938 وتوسيع دائرة منخر طيها إلى عمال الزراعة في القنطرة والوطن القبلي والمناجم

1محمد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 410.

2 محمود شاكر، المرجع السابق، ص 58.

3 نفسه ، ص 60.

4 محمد علي الحامي :كون نقابة تحت عنوان جمعية التعاون الاقتصادي التونسي، وشارك في حركة الاعتصامات التي قام بها العمال التونسيون ،ينظر :طاهر عبد الله،المصدر السابق ،ص195.

كما هو الحال في منطقة قفصه[1] والتي تتكون لجنتها التنفيذية من محمد علي الحامي كاتبا عاما وإبراهيم ابن عمر معاون له ومحمد قدور أمين المال والبشير الوجدي معاونا له...[2]

و بدأت الحركة النقابية تتخذ شكلا قوميا ووطنيا واضحا في عهد الزعيم فرحات حشاد[3] بعد أن تبين له أن منظمة الجامعة العامة للعمل الفرنسي CGT لم توفي العمال العرب في تونس حقهم في ذلك الوقت بدأ فرحات حشاد إخراج فكرته " ابدأ إلى الأمام " إلى حيز الوجود في مدينة صفاقس عاصمة الجنوب التونسي[4] ، وهكذا استطاع أن يكون في تونس تقلبات مستقلة في شمال إفريقيا إلى جانب عموم عمالة تونس التي بقيت بعد نفي محمد علي وكانت الخطوة التي تلت هذه الحركة هي جمع النقابات المستقلة في شمال وجنوب في منظمة واحدة الإتحاد العام التونسي للشغل والذي كان أحد أدوات العمل الوطني الناجمة خلال مرحلة ما بعد الحرب.[5]

إن سياسة الإظطهاد التي اعتمدها الاستعمار للقضاء على أي نشاط سياسي يهدف إلى استرجاع الحرية ، لذلك فكر عدد من المناضلين التونسيين وعلى رأسهم يوسف الرويسي في تأسيس مكتب للدفاع عن حقوق العمال المغاربة في أوروبا خاصة بعد أن عقد مؤتمر برلين بألمانيا في 11-02_1943، الذي قدم فيه الرويسي تقريرا مفصلا عن السياسة الاستعمارية في الغرب

---

1 عنان عامر، المرجع السابق، ص 309.

2 الطاهر حداد،**العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية**، الدار التونسية للنشر، تونس 1972، ص 145.

3 فرحات حشاد : من مواليد سنة 1914 بالعباسية بجزيرة كاركان تحصل على شهادة التعليم الابتدائي سنة 1929 بعد وفاة والده عمل عتالا بميناء صفاقس منذ سنة 1930 بدأ نشاطه النقابي في فرع الكونفدرالية العامة لشغل بمنطقة سوس وفي 20 جانفي 1946 وإحدى الفروع النقابية المستقلة لشمال وجنوب البلاد في تنظيم نقابي تونس موحد هو الإتحاد العام التونسي للشغل C G TUأمام تزايد النشاط المخجل لسلطة الاحتلال دبرت مجموعة اليد الحمراء مؤامرة راح حشاد ضحيتها سنة 1952، ينظر: عنان عامر، المرجع السابق ، ص 310.

4 عبد الكريم غلاب ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي** ، ج3 ، دار المغرب الإسلامي ط1 ، 2005 ، ص 320.

5 الطاهر عبد الله،المصدرالسابق، ص 196.

العربي[1] وقد عمل المكتب على توجيه نداءات للشباب العربي في العالم للمساهمة في الكفاح لمغاربي بأية وسيلة، وفي عام 1944 أعيد تنظيم المكتب ببرلين ووزعت المهام بين المكتب الرئيسي وفرع باريس وأصبح يحمل بصفة رسمية اسم مكتب المغرب العربي.[2]

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية رحل يوسف الرويسي إلى دمشق فكانت بداية التعريف بقضية المغرب العربي وأخذ يعقد اللقاءات مع السياسيين والمفكرين في دمشق بدأ باللقاء الرئيسي السوري شكري وعدد من الوزراء.[3]

وفي 08-05-1945 توقفت الحرب العالمية الثانية في أوروبا ونقل قادة الحركة الوطنية نشاطهم من برلين إلى دمشق ثم القاهرة لكي يتواصلوا ويدعموا جهودهم من سبقهم إلى القاهرة من قادة المغرب العربي ومناضليه الذين أسسوا في 18-02-1944 جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا ومن خلالها تم توحيد نشاطات الحركة الوطنية المغربية ووضعها في دائرة واحدة على صعيد الفكرة والهدف.[4]

ضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ومن جميع الهيئات والأحزاب ووضع لهذه الجبهة قانونا أساسيا يهدف بالدرجة الأولى إلى الاستقلال التام كما لعبت دورا هاما في التعريف بقضايا المغرب وذلك من خلال صحيفة النذير الحاضرة بالقاهرة حيث كانت تنتشر المذكرات والبيانات والمستندات كما أنها تضامنت مع قضايا المغرب العربي.[5]

---

1 رضا ميموني ، **دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، باتنة ، 2011 – 2012 ، ص 28.

2 رضا ميموني ، المرجع السابق ، ص 29.

3 محمد علي داهش ، المرجع السابق، ص 55.

4 نفسه ، ص 56.

5 محمد العايب ، المرجع السابق ، ص 20.

وجريدة تونس الفتاة التي وجهت النداء إلى شباب شمال إفريقيا في عدد13 تذكر فيه إلى توحيد الجهود والتضامن في سبيل تحرير شمال إفريقيا ووحدتها وفي سنة 1943 أصدرت جريدة الشباب التونسي في العدد 10 من شهر ماي[1]الاحتلال والضعف والاستعمار في بلادنا حتى تخرج تونس الفتاة وتوحد المغرب العربي في كتلة واحدة.[2]

2- أثر الحرب على الجانب الاقتصادي:

لقد عرقلت الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945 تقدم الاقتصادي التونسي ذلك لأن الافتقار إلى الوقود والآلات الزراعية والأسمدة ... ، قد تسببت في حدوث مشاكل صعبة في كافة المجالات خاصة الزراعة كما أن الحرب الجارية بالتراب التونسي 1942 – 1943 قد أفضت إلى تدمير عدد هام من الآلات والهياكل الاقتصادية بشمال البلاد.[3]

أ. الزراعة:

التطور السريع الذي عرفته الزراعة بفضل وجود المكننة قبل الحرب العالمية الثانية، راجع إلى تطور أساليب العمل الزراعي اتساع المساحات المزروعة مما ساهم في إيجاد مردود كبير لإنتاج القمح في السنوات 1937 – 1941 كان المزارعون التونسيون يزرعون 1123000 هكتار، لكن غداة الحرب العالمية الثانية تقهقر القمح اللين وخاصة " فلورانس أرور" الذي مكن عدد من المعمرين ، فيما بين سنة 1930و سنة 1945 من تكوين ثروات حقيقية في حين شهد القمح الصلب تقدما كبيرا. فاقت قيمته التجارية في السوق الفرنسي قيمة القمح اللين.[4]

1 محمد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 405.

2 **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 2 ديسمبر 2011، ص 79.

3 الحبيب تامر ، المصدر السابق ، ص 51.

4 أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 161.

وبحلول سنة 1941 أصبح إنتاج القمح في انخفاض متواصل بحيث بلغ معدل منتوج القمح اللين 23 قنطار في الهكتار ونزل إلى 16 قنطار في الهكتار في سنة وذلك بسبب نقص اليد العاملة.[1]

بالإضافة إلى حالة الجفاف الذي ضرب البلاد خلال الموسم لفلاحي(1941 – 1942) وتراجع كميات الحبوب إلى ما دون ذلك، المحققة قبل بداية الحرب.

كما عرفت زراعة الزيتون بسفا قص و مرناقة وطبرية وجهة بني زرت إنتاجا هزيلا وغير منتظم، وذلك بسبب الوضعية القانونية لتلك الأراضي التابعة لأملاك الدولة (سواء كانت أوقاف عمومية أو خاصة) أو لأملاك شياع أو مخزنة نتيجة للنظام الوراثي بالإضافة إلى استنفاذ التربة والتعرية الهوائية وقدم عدد كبير من الأشجار.[2]

أما زراعة الكروم بقيت هي الزراعة الأساسية، فالخمور التي تنتجها معدة أو لا وبالذات للسوق الفرنسية، حيث أن السكان الأوروبيون بالبلاد التونسية يستهلكون أقل من ثلث الإنتاج التونسي، ولكن بحلول الأزمة الاقتصادية وانتشار داء الفيل وكسيرا أدى إلى تنقيص المساحات المزروعة، والكميات المنتجة وتبعا لذلك فإن الكروم التونسية التي كانت تمتد إلى 51000 هكتار تقريبا قد أصبحت لا تغطى: إلا 30000 هكتار في سنة 1944.[3]

لقد لحقت العمليات العسكرية أضرار جسيمة بالبلاد التونسية خاصة على الأراضي الزراعية مما أدى إلى إتلافها وخرابها، أثر هذا الوضع على الآلاف من المزارعين خاصة مزارعو القيروان وكانوا أول من أحسوا بالمجاعة، فأكثر من 20000 ألف شخص داخل المدينة وحولها يعانون من

1 أحمد القصاب، المرجع السابق ، ص 162.
2 نفسه، 164.
3 نفسه، ص 168.

شدة البأس والحرمان، أما في منطقة القصرين فيعيش أكثر من 125000 مزارع في ضنك جراء الجفاف والحال ليس أفضل بالنسبة لسكان الأرياف والمدن بجهات صفاقس والساحل والكاف.[1]

ب. الصناعة:

لقد عرفت الصناعة التونسية أثناء الحرب العالمية الثانية فترة من أزهى فترات تاريخها، وذلك أن تعطيل العلاقات التجارية بين الإيالة التونسية وفرنسا الذي تسبب في حصول نقص كبير في المواد المصنعة، قد مكن الحرفيين من التحكم تحكما يكاد يكون مطلق في السوق الداخلية التي كانت قبل الحرب مغمورة بالبضائع المستورة.[2]

فبالرغم من توقف الواردات عرف نشاط مختلف الصناعات التونسية نسقا كبيرا من النمو وارتفع الإنتاج ارتفاعا ملحوظا و لم تستطع بعض القطاعات تلبية كل الطلبات (كقطاع النسيج)[3] الذي كان تحت السيطرة الألمانية بالإضافة إلى تقليص الواردات من النسيج من المترو بول حيث أصبح ثمنها بعيد كل البعد عن إمكانيات السكان المسلمين، أما في القرى وفي ظروف التوزيع المجاني على الفقراء كان شخص واحد من بين 25 شخص يتحصل على الألبسة.[4]

أما المناجم بقيت في مستوياتها حتى تمكن المصانع من الإبقاء على جزء من نشاطها حيث أصبحت تنتج مادة لينيتLignite التي عوضت جزء من الفحم المستورد من بلاد الغاز غير أن مناجم الفوسفات والحديد وجدت نفسها مجبرة على تسريح كل أو نسبة من عمالها.[5]

1 الطاهر حداد، المصدر السابق، ص 20.

2 الهادي بكوش، **شهادة على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب**، موقع النشر، 2013 ، ص 14.

3 عز الدين زايدي، المرجع السابق، ص 426.

4 علي محجوبي، المرجع السابق ، 65.

5 عز الدين زايدي، المرجع السابق، ص 419.

و ذلك بسبب نقص الوقود باستثناء شركة قفصه ، إذن المجهود الحربي كان ضخما بالنسبة لكل بلدان مناطق شمال إفريقيا ، وكان عليهم إيجاد شركاء تجاريين جدد حتى يعيد إحياء النشاطات التجارية ما بين المستعمرات وقد تم ذلك فيما بين سنوات 1941 – 1942.[1]

و بالاتفاق المبرم في 23 أكتوبر1940لمدة سنة، خص على تزويد ألمانيا 600 ألف طن من الفوسفات الشمال الإفريقي ، وبموجب هذا العقد سمحت الحكومة الفرنسية بالنقل الشهري ل: 50 ألف طن من الفوسفات القادم بصفة خاصة من تونس إلى غاية الفاتح من أكتوبر 1941واعتبرت الشركة الشمال الإفريقية للفوسفات الدخول الوحيد بتموين الشركة الألمانية المختصة في هذا المجال والمعروفة Phosphategesellschaft والتي مقرها هامبورغ وكانت عملية النقل تتم من موانئ الشمال إفريقية المتوسطة ومنها ميناء تونس ، صفاقس ، سوسة باتجاه ميناء مرسيليا وعرف هذا الاتفاق بتفاق كارونت وبعد الاتفاق بين الوفدين الألماني والإيطالي أصبح بالإمكان إنزال المواد الأولية من شمال إفريقيا في ميناء جنوه ثم تنقل عبر سكة الحديد باتجاه ألمانيا.[2]

ج. التجارة:

بلغت الصادرات طول مدة الحرب الأخيرة من سنة 1939 – 1942 حوالي 57445.8000 فرنك بينما لم تتعدى الواردات 3748484000 فرنك ولكن بمجرد ما وضعت الحرب أوزارها رجعت الحالة إلى ما كانت عليه في السابق وبلغت الصادرات حوالي 1811614000 فرنك[3] بينما بلغت الواردات حوالي 4834451000 فرنك وتدعى الأوساط الرسمية أن الزيادة في الواردات على الصادرات هي نتيجة ازدياد مقدرة السكان على الشراء وأن البلاد لم تستعمل أجهزتها لاستغلال كامل إنتاجها.[4]

لقد أسفرت نهاية الحرب واستئناف العلاقات التجارية الطبيعية على وضع حد لهذه الحالة الاستثنائية، فرجعت الأمور إلى ما كانت عليه قبل الحرب وانكمشت السوق الداخلية أمام

1 الحبيب تامر، المصدر السابق ، ص54.

2 عنان عامر، المرجع السابق، ص 230.

3 الحبيب تامر، المصر السابق ، ص 54.

4 نفسه، ص 55.

المنتجات التونسية على إثر انتهاء الحرب نتيجة تدفق الفوائض الأمريكية والملابس العسكرية القديمة ومنبت المحاولة التي قام بها محمد شنيق لإحداث صناعة للنسيج أثناء الحرب بالفشل بالذر يع[1] وتدفقت كافة المواد المصنعة الفرنسية والأجنبية على السوق التونسية وتأثرت سائر القطاعات والصناعات التونسية المحلية بتغيير الوضع على الأسواق الأجنبية قد فتحت من جديد في وجه المنتجات التونسية واسترجعت حركة التصدير نشاطها،[2] ولكن ذلك لم يعوض أبدا انكماش السوق التونسية وتوريد البضائع المقلدة للصناعة التقليدية بكميات وافرة، فلقد استأنفت تصدير الشواشي في سنة 1945 أصبح يمثل عشر أضعاف حجم الصادرات ثم انخفض حجم الواردات.[3]

و لكن هذا الإدعاء يخالف الواقع ، إذ أن اتجاه السياسة الاقتصادية في تونس جعلها تصدر ما يفيض من استهلاكها الداخلي من إنتاجها الزراعي وكل موادها الأولية، تحتل المنتجات الزراعية المقام الأول في الصادرات إذ تبلغ نسبته 49% من مجموع الصادرات وتبلغ المعادن نسبة 32%[4] منها بينما تستورد تونس من البضائع المصنوعة نسبة 23% الأقمشة تبلغ وحدها 44.5% وكل هذا يوضح لنا أن السبب المباشر في احتلال توازن الصادرات راجع إلى السياسة الاقتصادية التي تتبعها فرنسا في تونس والتي تقوم على عرقلة تطور البلاد الصناعي ، وسيبقى ميزان تونس التجاري في مزج دائم إذا بقيت محرومة من تأسيس مصانع تشغل مواردها الأولية لاستخراج بضائع مصنوعة داخل البلاد.[5]

1 أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 226.
2 عز الدين زايدي، المرجع السابق، ص 427.
3 أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 427.
4 الحبيب تامر ، المصدر السابق ، ص 55.
5 نفسه، ص 56.

3- أثر الحرب على الجانب الاجتماعي:

أصبحت تونس مع بداية الثلاثينات تعيش عهد جديد من النمو السكاني الذي زادت من متابعة الأزمة الاقتصادية العالمية، التي أثرت على التونسيين بالدرجة الأولى وضلت هذه الحيوية الديموغرافية في فترة ما بين الحربين العالميتين عندما قدمت إحصائيات رسمية تظهر بوضوح السلم التصاعدي لحركة النمو السكاني في تونس إذ بلغت نسبة هذا النمو حوالي 6.8%[1] حين سنوات 1919 – 1923، وارتفعت إلى 15,7% خلال سنتي 1944-1945.

وكان لظاهرة النمو الديموغرافي تأثيرات على المجتمع التونسي كانتشار البطالة وارتفاع عدد النازحين من القرى نحو العاصمة ، فتفشت ظاهرة التسول وبدأت الأحياء القصديرية بالبروز بضواحي العاصمة بالقرب من منطقة الملاسين والجبل الأحمر، مما أدى إلى تشويه المنظر العام.[2]

الأخطر من ذلك، أن هذا الواقع الجديد أدى إلى اختلال التوازن بين الموارد وعدد السكان ، بالإضافة إلى ذلك عرفت هذه الفترة ارتفاع الأسعار ارتفاعا كبيرا وتفشي ظاهرة السوق السوداء مما أدى إلى ظهور أزمة غذائية حقيقية في البلاد.[3]

1عز الدين زايدي، المرجع السابق، ص 415.

2زهدي عبد المجيد سمور ، المرجع السابق ، ص 235.

3عنان عامر ، المرجع السابق ، ص 243.

الجدول رقم (2) يوضح جزء من حالة التخبط الذي عرفته السوق التونسية خلال فترة الحرب[1]

المادة الغذائية	السعر الرسمي	سعر السوق السوداء
الخبز	5,20 فرنك لحصة 250غ	35 إلى 50 فرنك
اللحم	من 77 إلى 85 فرنك	125 إلى 200 فرنك
السكر	9 فرنك لحصة 300غ للشهر	من 40 إلى 50 فرنك
البن	19,80 فرنك لحصة 200غ للشهر	من 90 إلى 120 فرنك
الزيت	من 28 إلى 33 فرنك لحصة 1/2 ل للشهر	من 70 إلى 80 فرنك
الشاي	85 فرنك لحصة 20غ الشهرية	1200 إلى 1500 فرنك

أفرزت الحرب ظروف معيشية صعبة بفعل حالات الحرمان المتزايدة وتقنين المواد الغذائية الضرورية ، أثر هذا الوضع على الحالة الصحية للسكان[2] ، خاصة في الأرياف ، بالإضافة إلى ذلك قلة عدد الأطباء والممرضين بسبب عملية التجنيد التي طالت 40% من عدد الأطباء الإجمالي والمقدر ب 50% طبيب حيث انتشروا في مختلف جبهات القتال في أوروبا.[3]

ساهمت هذه الوضعية في ظهور أوبئة كانت قد اختفت منذ مدى، وظهور أخرى جديدة كانتشار وباء الطاعون الغاري لاسيما في الجنوب منها حيث تما تسجيل 13 حالة خلال سنة 1940.[4]

1عنان عامر ، المرجع السابق ، ص 244.

2 **مذكرات الطاهر الطاهري ، 1996/1911** ، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية ، ص 73.

3 عز الدين زايدي ، المرجع السابق ، ص 417.

4 عنان عامر ، المرجع السابق ، ص 258.

وفي سنة 1945 أحصت مصالح النظافة للبلديات حوالي 93268 حالة مرض موضوعة في خانة أمراض ذات التصريح الإجباري Maladies à declarationobligatoire ومنها مرض السل والتفيس والحمى الراجعة ، ومرض الجدري والحصبة ومرض الإسهال.[1]

تأثر سكان الأرياف كثيرا من هذه الأمراض، حيث تم إحصاء 700000 حالة مرض في الأرياف مقابل 200000 حالة في المدن، وكانت أكثر الأمراض انتشارا هي الإسهال بحوالي 52000 حالة والحمى الراجعة 26300 حالة، والتفيس8168 حالة وقد عرف هذا الأخير حالات متكررة خلال 1937 – 1938 وسنوات1942 – 1943 وهي كلها سنوات جفاف حيث قلت فيها المحاصيل الزراعية، وبقيت حالات التفيس في تزايد مستمر.[2]

4-أثر الحرب على الجانب الثقافي:

بعد انتهاء الحملة على تونس 1943 ، أقبل المدرسون على إعادة تنظيم صفوفهم وضبط مطالبهم التي قدموها إلى الحكومة ملحين عليها بالتعجيل في تلبيتها، تمثلت في مطالبهم في تحسين أوضاعهم المادية التي ازدادت تعكر من جراء الارتفاع الفاحش في الأسعار وإدماجهم في سلك موظفي الدولة ، حيث كانوا[3] يتلقون مرتباتهم من ميزانية جمعية الأوقاف على غرار سائر أرباب العشائر الدينية ، وتنظيرهم بأساتذة التعليم العمومي والسماح لهم بالانخراط في صفوف التقاعد ، ولكن السلطة الفرنسية لم تبدي أي استعداد للنظر في هذه المطالب التي رفضها جملة وتفصيلا أعلن

1 عزالدين زايدي ، المرجع السابق ، ص 418.

2 نفسه ، ص 418.

3 مختار العياشي ، **البيئة الزيتونية (1910 ، 1945)** ، تع حمادي ساحلي ، ط1 ، دار التركي للنشر ، تونس ، ص 204.

المقيم العام الجنرال ماسط عن رفضه لتقديم أي مساعدة إلى الأشخاص الذين ينتمون حسب رأيه إلى مؤسسة تعتبرها فرنسا معقلا من معاقل المقاومة.[1]

و في أواخر شهر أكتوبر 1943 ، زار تونس الجنرال كاترو المكلف بالشؤون الإسلامية في المجلس الفرنسي للتحرير الوطني فأبد رغبته في الاتصال بالمدرسين الزيتونيين للتعرف عن مطالبهم عن كثب وبما أنه لا يستطيع الاجتماع بهم في رحاب جامع (الزيتونة) فقد تقرر أن يتم اللقاء في مقر الجمعية الخلدونية.[2]

و وعد الجنرال كاترو بعرض لائحة المتمدرسين على السلطة الفرنسية بالجزائر على مطالبهم بل قاموا بمساعي لدى السلطة المختصة في تونس فوجهوا عريضة إلى القسم التونسي من المجلس الكبير ، وأرفقوها برسالة جاء فيها[3] " لقد قدمنا مطالبنا مرات متتالية إلى الحكومة وسئمنا من ذلك، لأن الحكومة ترد علينا كل مرة بالزيادة في الإعتمادات المخصصة لجمعية الأوقاف المكلفة بتسديد مرتباتنا كما أننا نطلب صدقة والحال أننا نطالب بحقنا ".[4]

في شهر نوفمبر 1943 زار وفد من أعضاء هيئة التدريس محمد الأمين باي في قصره لطلب تدخله لدى المقيم العام لفائدة الاستجابة لمطالبه كان الوفد يتركب من ممثلي المدرسين على اختلاف طبقاتهم وقد وعد الباي الوفد بالدعم والمساندة ، وبعد شهر لم يتلق المدرسون أي ردا إيجابيا بعدها استقبل الوزير الأكبر صلاح الدين بكوش[5] ، وفدا منهم يوم 13 ديسمبر 194.

وإثر المقابلة عقدوا اجتماعا عاما بنادي جمعية قدماء المدرسة الصادقية وقرروا بالإجماع الإضراب عن الدروس إبتداءا من اليوم 14 – 12 – 1943 رغم أن حالة الحصار ما زالت

1 مختار العياشي ، البيئة الزيتونية (1910 ، 1945) المرجع السابق، ص 205.

2 حمادي الساحلي، المصدر السابق، ص 147 .

3 نفسه، ص 146.

4 حمادي الساحلي، المصدر نفسه، ص 147.

5 مختارالعياشي ، الزيتونة والزيتونيين ، المرجع السابق ، ص 129.

مفروضة على البلاد والصحافة الوطنية خاضعة للرقابة وقد اعتبرت السلطة الاستعمارية الإضراب بمثابة تحدي.[1]

لقد سهرت الجمعية الخلدونية منذ إنشائها على تنظيم المحاضرات من حين لآخر كان يلقيها عدد من العلماء ومدرسين وأطباء أمثال الأستاذ بشير صغر ، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، وغيرهم ... إلى جانب الدروس النظامية والمحاضرات اليومية.[2]

وفي يوم 4-03-1942 أحيت ذكرى مؤرخ القيروان أبي العرب التميمي وتضمن يوم 29-4_1942 مهرجان تذكاريا بمناسبة انعقاد 6 قرون على ولادة العلامة ابن خلدون وفي شهر أكتوبر 1942 أقامت حفل تأبين الشاعر حافظ إبراهيم هذا إلى جانب المحاضرات العمومية لكن تزامنت نهاية الحرب مع وفاة رئيسها الشيخ عبد الرحمان الكعاك وانتخاب هيئة إدارية جديدة في شهر جوان 1945.[3]

أما المدرسة الصادقية في هذه الفترة تزعمها محمد علي العنابي كما تميزت بالاستقرار في رأس الجمعية وذلك بسبب انصراف عدد من الصادقين إلى الكفاح السياسي ، لهذا خشيت السلطات أن تنموا تيارات معارضة داخل هذه الجمعيات فألزمتها بتقديم إذن مسبق على نشاطها وربطت المساعدات التي كانت تمنها إياها بدرجة ولائها للحكم الفرنسي.[4]

أما بخصوص الحركة العلمية تشير الإحصائيات سنة 1945 أن عدد الأطفال الفرنسيين الذين بلغوا سن السابعة المقرر دخولهم الابتدائية التونسية 27 ألف من بينهم 26 ألف التحقوا بالمدارس فعلا بنسبة 94 % ، في حين أن عدد الأطفال التونسيين الذين بلغوا السن القانونية 775 ألف قبل

1 حمادي الساحلي ، المصدر السابق ، ص 148.

2 نفسه، ص 338.

3 لحبيب تامر ، المصدر السابق ، ص 59.

4 أحمد عبد السلام ، المدرسة الصادقية والصادقين ، **الصادقية** ، العدد 39 ، أكتوبر 2005 ، تونس ، ص 4.

منهم في المدارس الابتدائية12% وعلى هذا يكون في المدارس الابتدائية التونسية 22 ألف يتلقون دراستهم الابتدائية في مدارس أهلية خاصة ، أقامها ويتفق عليها الشعب التونسي ، ما له ليكمل النقص الذي يشعر به من جانب الإدارة الرسمية الخاضعة للرغبات الاستعمارية.[1]

بعد مضي 38 سنة من فرض الحماية الفرنسية على تونس نجد من بين 291 مدرسة حوالي 60 مدرسة منها مخصصة فقط للتونسيين يؤمها9000 تونسي أي بنسبة 0,4% من مجموع السكان التونسيين ، ومن بين 15000 ألف شاب دعوا إلى الخدمة العسكرية يوجد منهم 52% يحسنون القراءة والكتابة باللغة العربية والفرنسية ، كما تعرضت معظم هذه المدارس إلى الخراب والدمار جراء المعارك التي حدثت في تونس ، وتحول الكثير منها إلى ثكنات عسكرية.[2]

وبهذا نجح الاستعمار الفرنسي في رفع نسبة الأمية في تونس ونشر الجهل والشعوذة والخرافات وواجه الشعب التونسي في المنطقة تحديا حضاريا أدى إلى عرقلة التعليم في أوساط المواطنين.[3]

اجتهدت ساسة فرنسا التعليمية إلى محور روح القومية بمحاربة اللغة العربية والاستعانة باللغة الفرنسية وتطبيق برامج خاصة لإخراج الناشئ عن قوميتها العربية، وقطع الصلة بين الماضي والتاريخ التونسي لكي تتمكن من إدماجها في العنصر التونسي.[4]

1 أمين شاكر وآخرون ، **شمال إفريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل** ، دار المعارف ، مصر ، ص 114.

2 عز الدين معزة، المرجع السابق، ص 73.

3 راغب السرجاني، المرجع السابق ، ص 69.

4 مرسلام أم الشيخ ، **صالح بن يوسف والحماية الفرنسية على تونس**، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، خميس مليانة ، 2016-2017 ص 31.

أ. الدين:

استغلت السلطة الفرنسية هذا العامل بطريقة محكمة للسيطرة على السكان التونسيين الذين يؤمنون بنفس المبادئ الإسلامية رغم تلك النزاعات القائمة بينهم ، وهنا برزت أهمية علماء الدين من القرآن إلى معلم العربية وبروز أهمية القضاة الذين يحكمون حسب النص القرآني والمفتيين.

كانت هناك عناصر أخرى يدعون إلى الإسلام ويحطون من المجتمع التونسي فهم يملكون مختلف الطرق الدينية التي كانت قبل الحماية محكمة وتتمتع بدقة التنظيم. ضمت البلاد التونسية أربعة طرق لها أهمية خاصة وهي : القادرية والتي كانت تهيمن على الجهات المحيطة بالكاف والرحمانية في الشمال ، والطريقة التجانية في الجنوب الغربي من تونس والطريقة السنوسية في الجنوب.[1]

كانت هذه الطرق تحث التونسيون على الجهاد لذلك عمل الفرنسيين على تشتيت صفوفهم وتمزيق وحدتها والكشف عن أسرارها وشراء ذمم رجالها وتزويج رجالها بفرنسيات.[2]

ب. الصحافة:

في الوقت الذي كانت فيه المعارك دائرة على الأراضي التونسية فإن نشاط الحزب الدستوري الجديد لم يتوقف. ففي 30 نوفمبر 1943 أطلقت السلطة الفرنسية سراح الدكتور الحبيب تامر، والطبيب سليم والحسين التركي ... واستقبلهم المنصف باي، وفي نفس اليوم أعلن المقيم العام الفرنسي إستيفا عن العفو السياسي العام ، وبذلك تمكن قادة الحركة الوطنية من تنظيم وتأطير نشاطهم فأصبح الحبيب تامر مدير لجريدة إفريقيا الفتاة ، وأصبحت اللسان الناطق للحزب الدستوري الحر الجديد ، أما رشيد لإدريس فقد أنشأ جريدة الشباب بمعية حسن تريكي، وفريد

1 مرسلام أم الشيخ ، **صالح بن يوسف والحماية الفرنسية على تونس**، المرجع السابق ، ص 32.

2 عز الدين معزة، المرجع السابق، ص 59.

بورقيبة وتكونت إذاعة الوطن ونادت بضرورة التعامل مع ألمانيا ضد فرنسا من أجل استقلال تونس، وبقيت جريدة إفريقيا الفتاة تركز على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وأخبار المواجهات العسكرية داخل تونس وخارجها. أما مطالبها الرئيسة فتتمثل في ضرورة عودة قادة الحزب إلى تونس، وعاشت تونس في هذا الوقت نشاطا سياسيا غير معهود تم خلاله تأسيس عدة جمعيات ثقافية وخيرية.[1]

1عز الدين معزة ، المرجع السابق ، ص 257.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع، تونس خلال الحرب العالمية الثانية من مختلف جوانبه التي، وضعناها وفق الخطة المدروسة توصلنا إلى النتائج التالية:

ـ كانت أوضاع المنطقة ،في غاية الصعوبة خاصة بالنسبة لسكان التونسيين ،في حين كن المعمرون في وضع أحسن بكثير رغم تداعيات الأزمة العالمية خلال نهاية العشرينيات وطيلة ثلاثينيات القرن العشرين وقد زادد الوضع سوءا بالنسبة للسكان تزامنا مع سنوات الجفاف خلال هذه الفترة .

إن عملية التجنيد في تونس لم ترتبط باندلاع الحربين العالميين إنما ارتبطت بالوجود الاستعماري في حد ذاته إذ شرعت الدولة الاستعمارية في تجنيد شباب المنطقة في صفوف جيوشها منذ اليوم الأول للاحتلال رغم تجنيد شباب المنطقة في الحرب التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل والتضحيات الجسام التي بذلها هؤلاء الشباب إلا أن نظرة الاستعمار العنصرية لهؤلاء الشباب ضلت قائمة.

لم تقتصر الدولة الاستعمارية على الاستغلال البشري فقط بل عملت على استغلال ونهب ثروات البلاد التونسية، خلال فترة الحرب وذلك لتدعيم مجهودها الحربي بطريقة توصف في أغلب الأحيان أنها غاية في الانتهازية والنهب .

-بالرغم من الاعتقالات التي :شنها الفرنسيون ضد القادة السياسيون التونسيون إلا أن نشاط الحركة الوطنية قد أراد أثناء الحرب العالمية الثانية من خلال النشاطات الجمة التي قام بها الحزب الدستوري الجديد .

-انتعاش الحركة الوطنية التونسية باعتلاء المنصف باي العرش واعتبارها سندا قويا للحركة الوطنية ما أدى بالفرنسيين إلى نفيه وعزله من منصبه .

-مغادرة الكثير من القادة التونسيين إلى خارج الوطن لمواصلة كفاحهم ضد العدو والسعي للتعريف بالقضية التونسية بين دول العالم وكان بورقيبة من بين هؤلاء القادة حيث عاد إلى القاهرة وأكمل ،نضاله هناك ليصبح بن يوسف خلفا له في قيادة الحركة الوطنية .

إن الأرض التونسية كانت مسرحا للعمليات العسكرية التي، قامت بها القوات الأوربية وقد ألحقت هذه العمليات العسكرية ضررا بالحرث والنسل والزرع فلا نجد مساحة من مساحات هذه الأرض إلا وقد جابتها الدبابات مجيء وذهابا، وكانت أقوى المعارك في هذه المنطقة.

لقد ألحقت الحرب العالمية الثانية أضرارا جسيمة بالبلاد التونسية وبالأخص على الأراضي الزراعية ،مما أثر هذا على الآلاف من المزارعين ،بالإضافة إلى تدهور الاقتصاد في هذه المرحلة.

وذلك بسبب حالة الجفاف الذي ضرب البلاد .

سيطر المعمرون على حوالي 540ألف هكتار من الأراضي الزراعية التونسية أما من الناحية الاجتماعية كان تأثير الحرب واضحا وصعبا في نفس الوقت فالأيام تشابهت على التونسيين الذين كانوا من ندرة المواد الغذائية و المواد الضرورية للاستعمال المترلي من تماطل عمليات التمويل

بسبب فرض بطاقات التقنين عليها هذه الحالة فتحت أبواب أمام السماسرة الذين رجعوا عل إلى انتشار السوق السوداء التي أرهقت كثيرا السكان.

-ظهور أزمة غذائية في تونس خاصة ندرة حليب الأطفال الذي أثر على الجانب الاقتصادي والاجتماعي خلال فترة الحرب بالإضافة إلى ذلك قلة عدد الأطباء بسبب التجنيد .

-ظهور الأمراض والأوبئة كالطاعون الغازي، والسل، والتيفيس، والحمى الراجعة وغيرها من الأمراض.

الملاحق

الملحق رقم (1) : مشهد عام في تونس خلال عملية تحرير تونس، بين الحلفاء والمحور

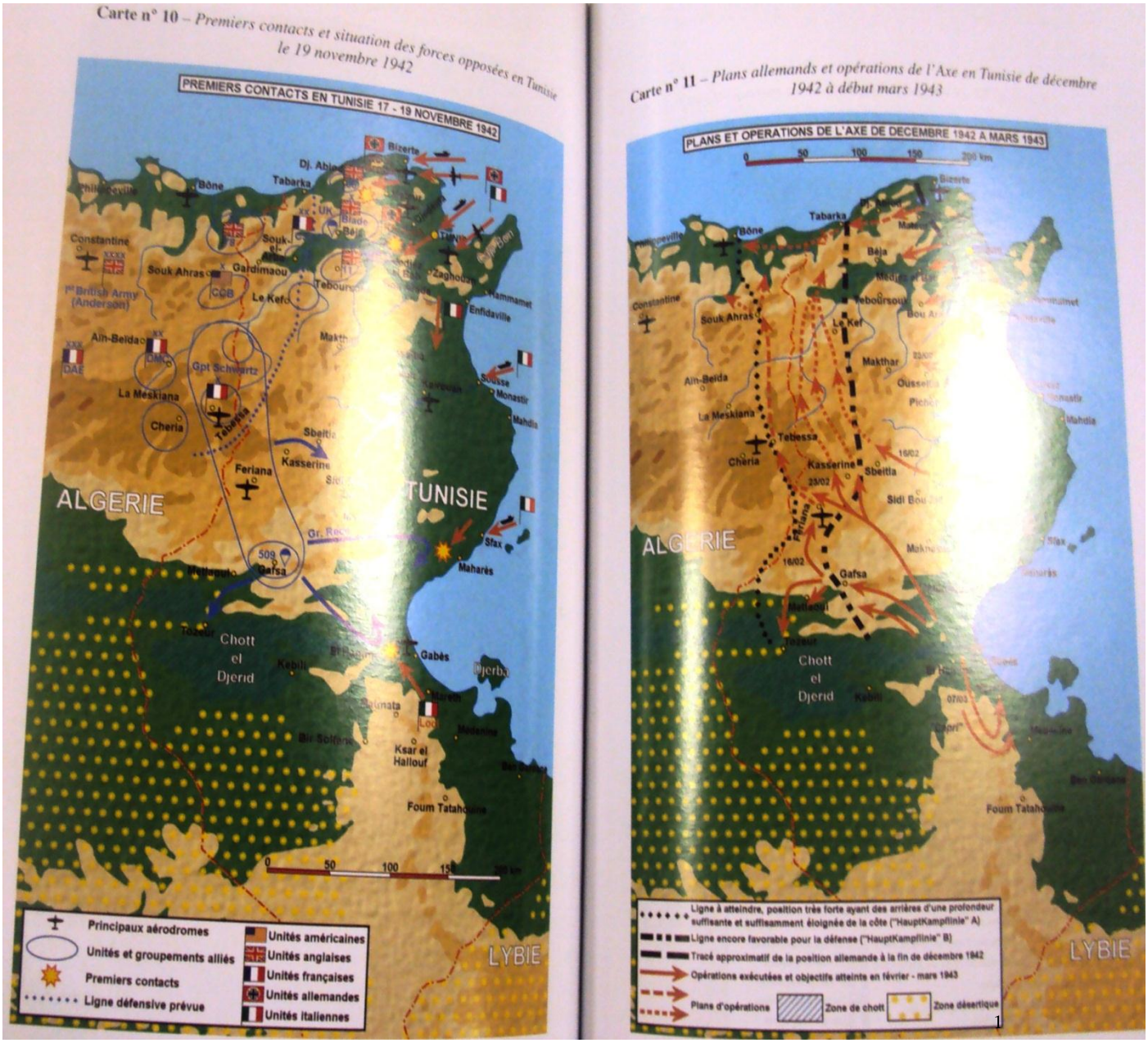

[1] –**Jacques belle,op-cit , pp149-150**

الملحق رقم (2) : خريطة تفصيلية للحملة على تونس

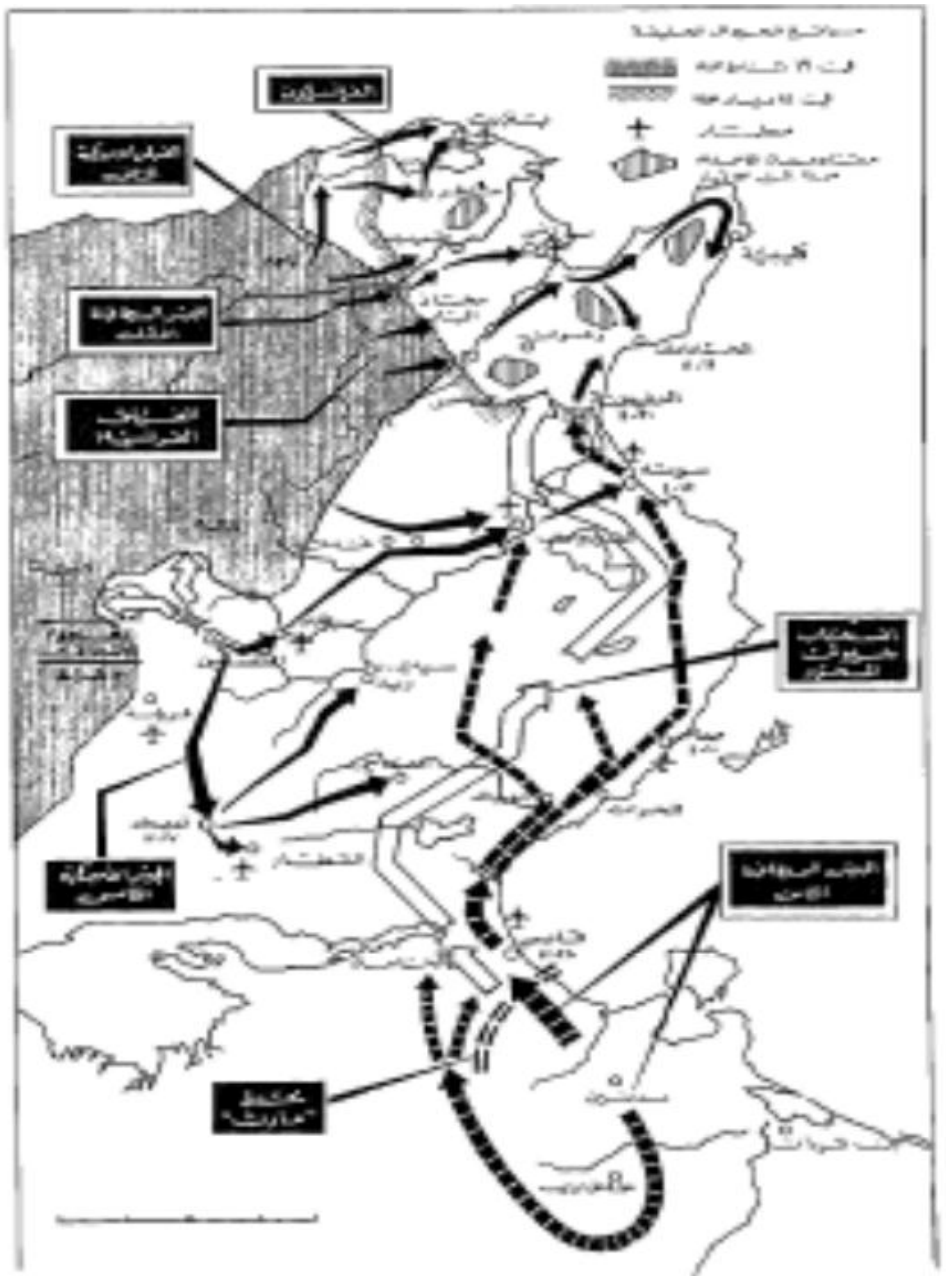

1

1-ريمون كارتييه، المرجع السابق، ص69

الملحق رقم (3) :حفل اعتلاء المنصف باي العرش الحسيني

[1]

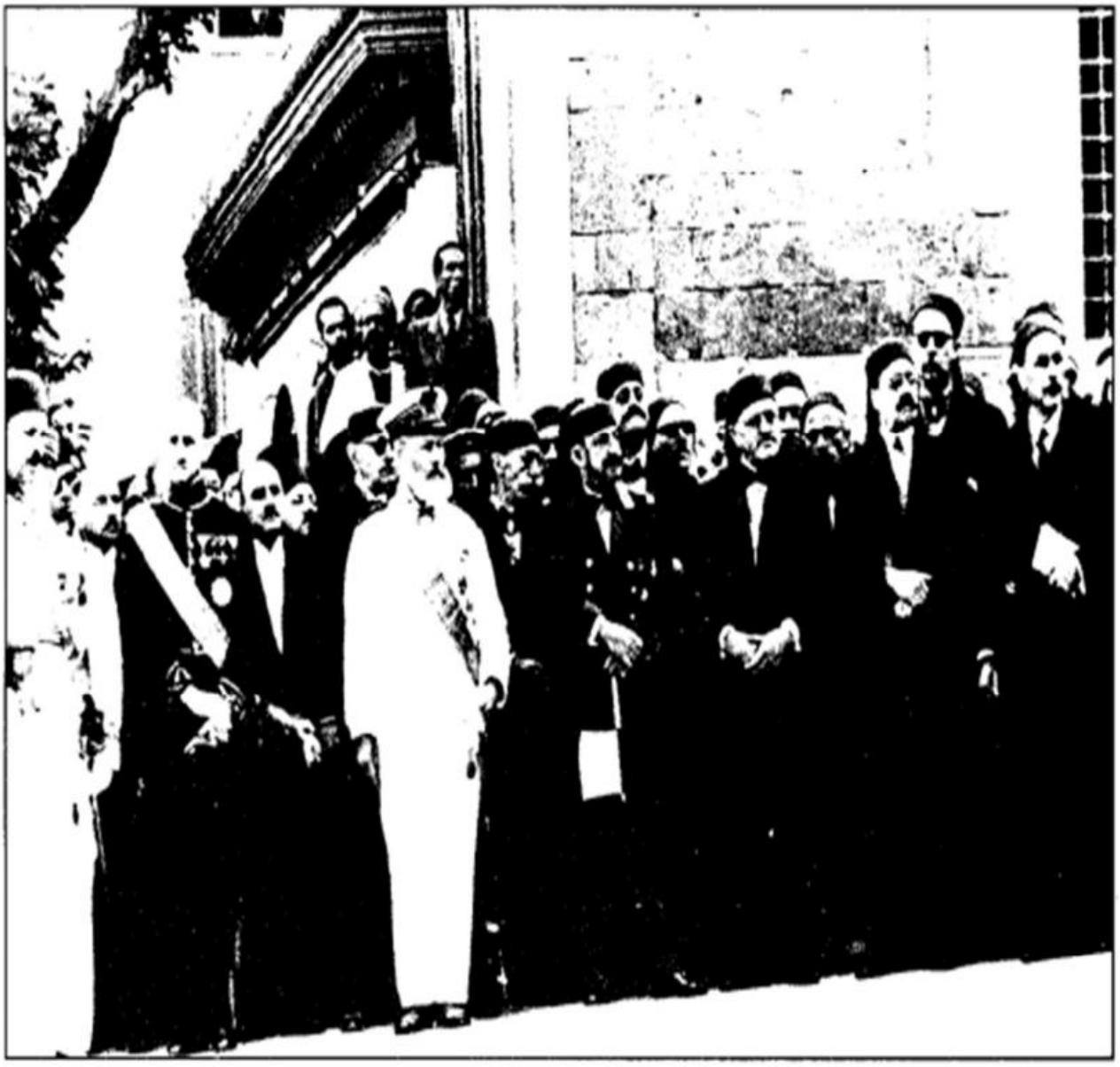

حفل اعتلاء المنصف باي العرش الحسيني (19 جوان 1942) ويظهر على يمينه ولي العرش لمين باي ثم المقيم العام الأميرال بيار إستيفا (Pierre Esteva).

1 -خليفة الشاطر، مرجع سابق، ص 115

الملحق رقم (4) :رسالة منصف باي إلى حكومة فيشي 1942

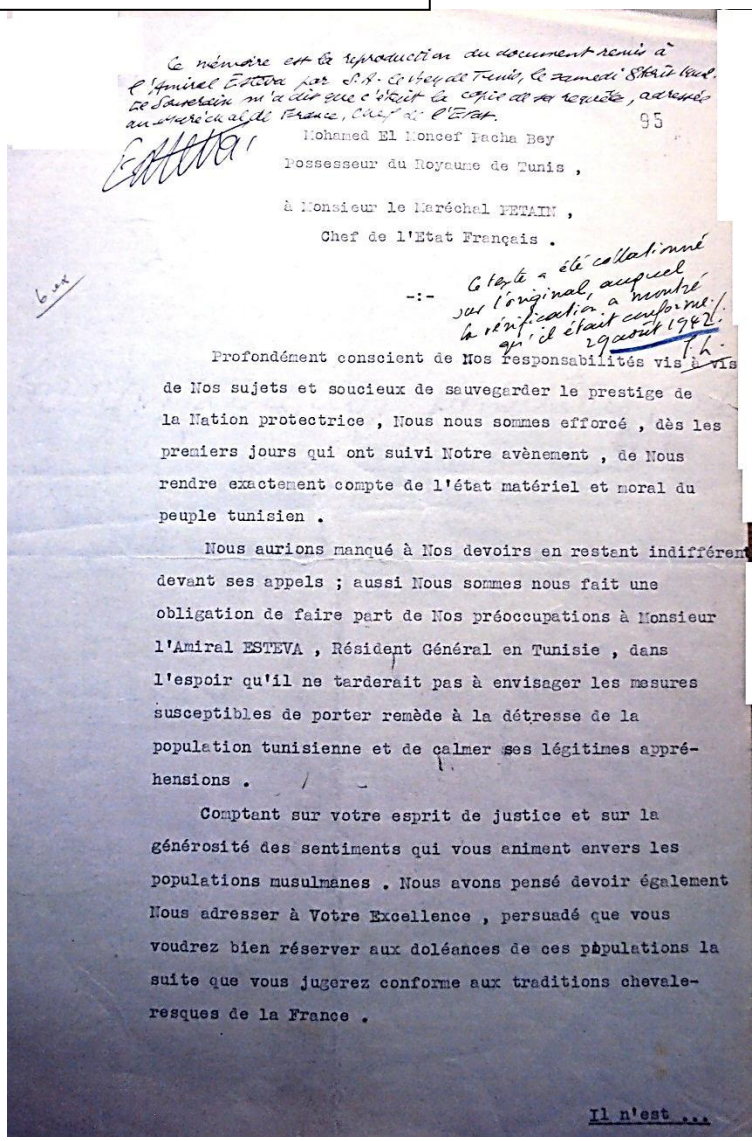

Le mémoire est la reproduction du document remis à l'Amiral Esteva par S.A. le Bey de Tunis, le samedi 8 Août dans sa Souveraine m'a dit que c'était la copie de sa requête, adressée au Maréchal de France, Chef de l'Etat.

95

Mohamed El Moncef Pacha Bey

Possesseur du Royaume de Tunis ,

à Monsieur le Maréchal PETAIN ,

Chef de l'Etat Français .

-:- Ce texte a été collationné sur l'original, auquel la rédaction a montré qu'il était conforme. 29 août 1942.

Profondément conscient de Nos responsabilités vis à vis de Nos sujets et soucieux de sauvegarder le prestige de la Nation protectrice , Nous nous sommes efforcé , dès les premiers jours qui ont suivi Notre avènement , de Nous rendre exactement compte de l'état matériel et moral du peuple tunisien .

Nous aurions manqué à Nos devoirs en restant indifférent devant ses appels ; aussi Nous sommes nous fait une obligation de faire part de Nos préoccupations à Monsieur l'Amiral ESTEVA , Résident Général en Tunisie , dans l'espoir qu'il ne tarderait pas à envisager les mesures susceptibles de porter remède à la détresse de la population tunisienne et de calmer ses légitimes appréhensions .

Comptant sur votre esprit de justice et sur la générosité des sentiments qui vous animent envers les populations musulmanes . Nous avons pensé devoir également Nous adresser à Votre Excellence , persuadé que vous voudrez bien réserver aux doléances de ces populations la suite que vous jugerez conforme aux traditions chevaleresques de la France .

Il n'est ...

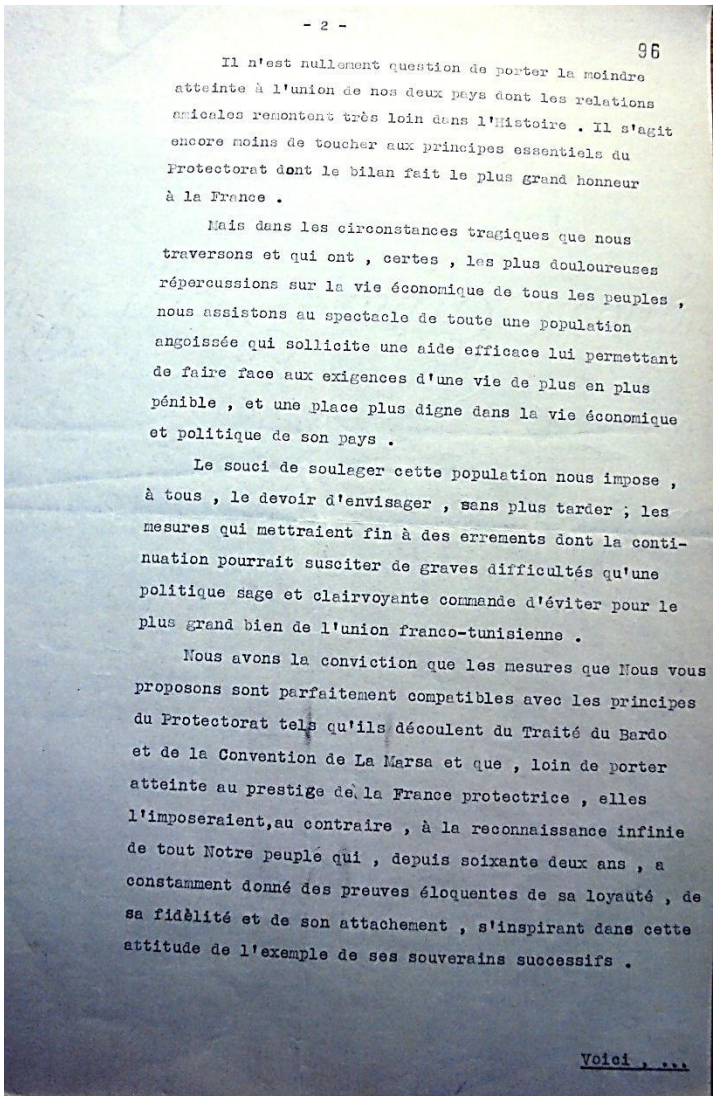

- 2 -

96

Il n'est nullement question de porter la moindre atteinte à l'union de nos deux pays dont les relations amicales remontent très loin dans l'Histoire . Il s'agit encore moins de toucher aux principes essentiels du Protectorat dont le bilan fait le plus grand honneur à la France .

Mais dans les circonstances tragiques que nous traversons et qui ont , certes , les plus douloureuses répercussions sur la vie économique de tous les peuples , nous assistons au spectacle de toute une population angoissée qui sollicite une aide efficace lui permettant de faire face aux exigences d'une vie de plus en plus pénible , et une place plus digne dans la vie économique et politique de son pays .

Le souci de soulager cette population nous impose , à tous , le devoir d'envisager , sans plus tarder ; les mesures qui mettraient fin à des errements dont la continuation pourrait susciter de graves difficultés qu'une politique sage et clairvoyante commande d'éviter pour le plus grand bien de l'union franco-tunisienne .

Nous avons la conviction que les mesures que Nous vous proposons sont parfaitement compatibles avec les principes du Protectorat tels qu'ils découlent du Traité du Bardo et de la Convention de La Marsa et que , loin de porter atteinte au prestige de la France protectrice , elles l'imposeraient,au contraire , à la reconnaissance infinie de tout Notre peuple qui , depuis soixante deux ans , a constamment donné des preuves éloquentes de sa loyauté , de sa fidèlité et de son attachement , s'inspirant dans cette attitude de l'exemple de ses souverains successifs .

Voici , ...

1

[1] −Ministere Des Affaires, Guerre 1939-1945 , vichy , Tunisie, volume ,12.

تابع للملحق رقم (4)

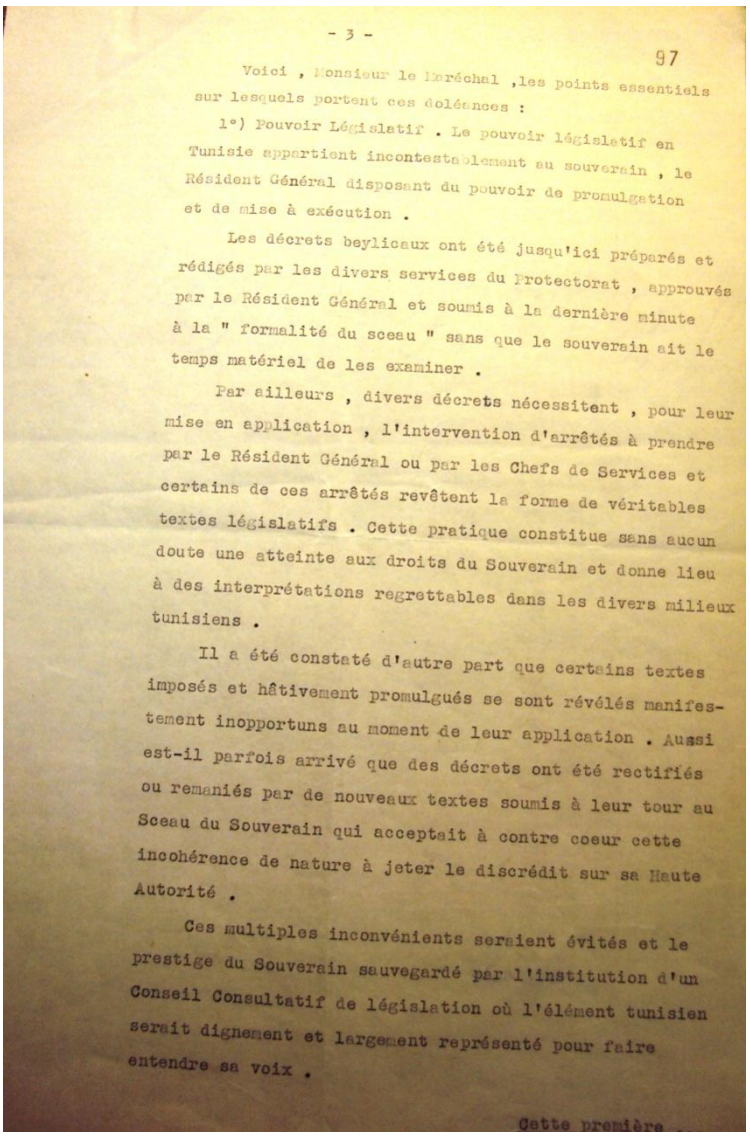

- 3 -

97

Voici , Monsieur le Maréchal ,les points essentiels sur lesquels portent ces doléances :

1°) Pouvoir Législatif . Le pouvoir législatif en Tunisie appartient incontestablement au souverain , le Résident Général disposant du pouvoir de promulgation et de mise à exécution .

Les décrets beylicaux ont été jusqu'ici préparés et rédigés par les divers services du Protectorat , approuvés par le Résident Général et soumis à la dernière minute à la " formalité du sceau " sans que le souverain ait le temps matériel de les examiner .

Par ailleurs , divers décrets nécessitent , pour leur mise en application , l'intervention d'arrêtés à prendre par le Résident Général ou par les Chefs de Services et certains de ces arrêtés revêtent la forme de véritables textes législatifs . Cette pratique constitue sans aucun doute une atteinte aux droits du Souverain et donne lieu à des interprétations regrettables dans les divers milieux tunisiens .

Il a été constaté d'autre part que certains textes imposés et hâtivement promulgués se sont révélés manifestement inopportuns au moment de leur application . Aussi est-il parfois arrivé que des décrets ont été rectifiés ou remaniés par de nouveaux textes soumis à leur tour au Sceau du Souverain qui acceptait à contre coeur cette incohérence de nature à jeter le discrédit sur sa Haute Autorité .

Ces multiples inconvénients seraient évités et le prestige du Souverain sauvegardé par l'institution d'un Conseil Consultatif de législation où l'élément tunisien serait dignement et largement représenté pour faire entendre sa voix .

Cette première ...

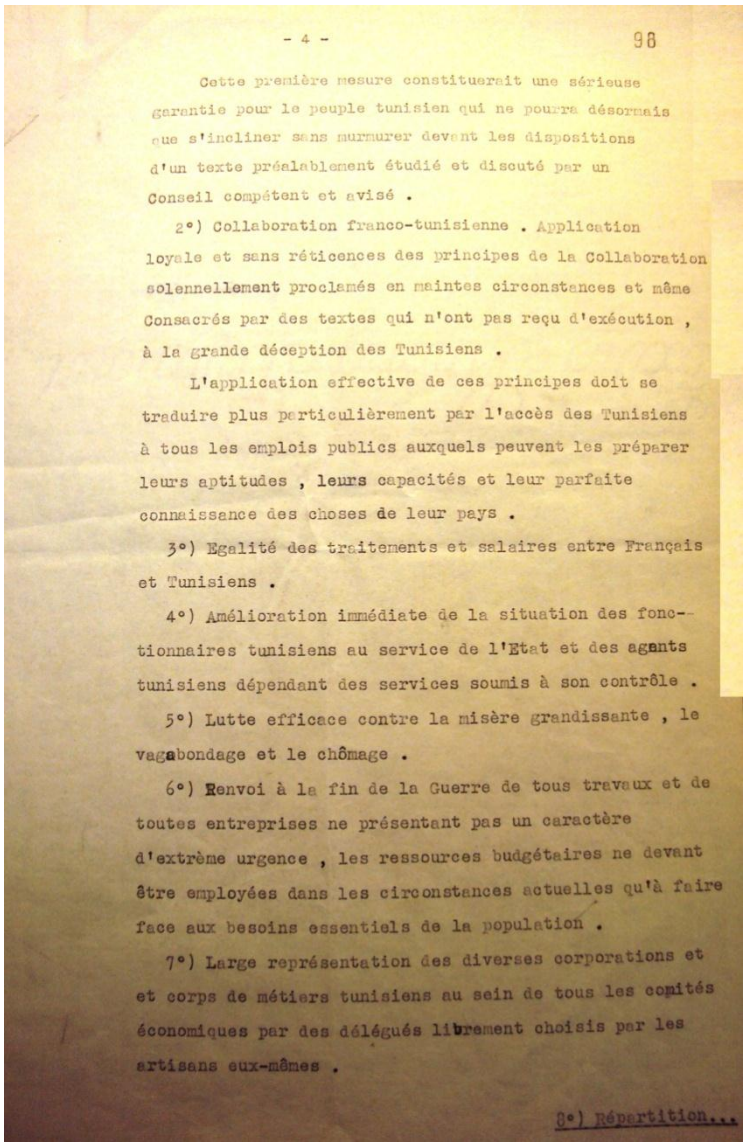

- 4 -

98

Cette première mesure constituerait une sérieuse garantie pour le peuple tunisien qui ne pourra désormais que s'incliner sans murmurer devant les dispositions d'un texte préalablement étudié et discuté par un Conseil compétent et avisé .

2°) Collaboration franco-tunisienne . Application loyale et sans réticences des principes de la Collaboration solennellement proclamés en maintes circonstances et même Consacrés par des textes qui n'ont pas reçu d'exécution , à la grande déception des Tunisiens .

L'application effective de ces principes doit se traduire plus particulièrement par l'accès des Tunisiens à tous les emplois publics auxquels peuvent les préparer leurs aptitudes , leurs capacités et leur parfaite connaissance des choses de leur pays .

3°) Egalité des traitements et salaires entre Français et Tunisiens .

4°) Amélioration immédiate de la situation des fonctionnaires tunisiens au service de l'Etat et des agents tunisiens dépendant des services soumis à son contrôle .

5°) Lutte efficace contre la misère grandissante , le vagabondage et le chômage .

6°) Renvoi à la fin de la Guerre de tous travaux et de toutes entreprises ne présentant pas un caractère d'extrême urgence , les ressources budgétaires ne devant être employées dans les circonstances actuelles qu'à faire face aux besoins essentiels de la population .

7°) Large représentation des diverses corporations et et corps de métiers tunisiens au sein de tous les comités économiques par des délégués librement choisis par les artisans eux-mêmes .

8°) Répartition...

8°) Répartition équitable des matières premières entre tous les artisans sans distinction de races ni de privilèges pour les uns au détriment des autres .

9°) Participation des Tunisiens au contrôle des recettes et des dépenses budgétaires .

10°) Refonte de l'Administration Centrale et sa réorganisation dans le Cadre tunisien .

11°) Retour des Contrôleurs Civils à leur statut initial , leur rôle devant se borner à leur mission de contrôle , l'administration directe n'appartenant qu'aux Caïds , représentants véritables du pouvoir Souverain .

12°) Abrogation du décret de 1898 sur les terres habous et suppression de toutes entraves à l'acquisition de la propriété rurale par les Tunisiens .

13°) Participation réelle et dans une proportion équitable de la population tunisienne à la vie Communale .

14°) Instruction obligatoire pour tous les Tunisiens avec enseignement de la langue arabe dans tous les établissements scolaires .

15°) Rétablissement de la compétence naturelle des juridictions tunisiennes .

16°) Expropriation au profit de l'Etat de toutes les grandes entreprises présentant un intérêt général (Electricité , Gaz , tramways , etc ...) .

Telles sont , Monsieur le Maréchal , succinctement exposées , les principales doléances que Nous soumettons à votre haute bienveillance au nom de tous Nos sujets dont la loyauté et l'attachement vous sont déjà connus .

Persuadé que la France protectrice et amie de l'Islam sera sensible à cet appel , Nous avons le ferme espoir que vous voudrez bien vous pencher sur le sort de cette population particulièrement digne de votre sollicitude .

تابع للملحق رقم (4)

الملحق رقم(5):منشورات انجليزية-

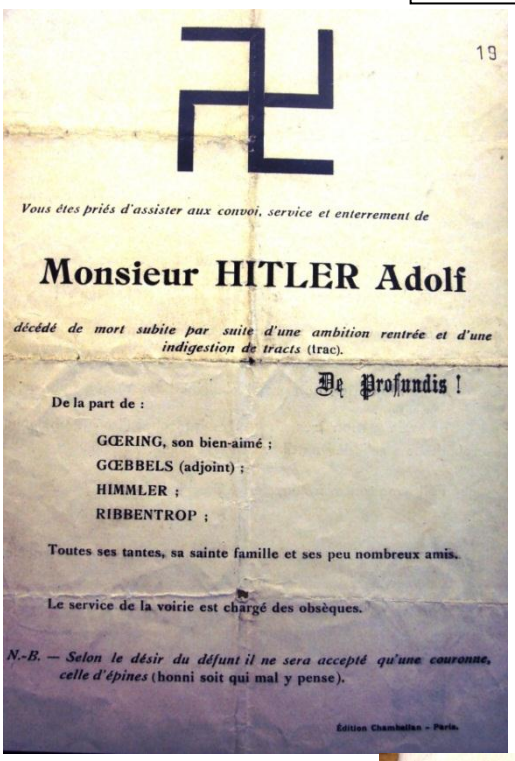

19

Vous êtes priés d'assister aux convoi, service et enterrement de

Monsieur HITLER Adolf

décédé de mort subite par suite d'une ambition rentrée et d'une indigestion de tracts (trac).

De Profundis !

De la part de :

GŒRING, son bien-aimé ;
GŒBBELS (adjoint) ;
HIMMLER ;
RIBBENTROP ;

Toutes ses tantes, sa sainte famille et ses peu nombreux amis.

Le service de la voirie est chargé des obsèques.

N.-B. — Selon le désir du défunt il ne sera accepté qu'une couronne, celle d'épines (honni soit qui mal y pense).

Édition Chamballon - Paris.

LA VICTOIRE ANGLAISE 15

FRANÇAIS de TUNISIE et TUNISIENS

La grande majorité d'entre vous souhaitent la victoire Anglaise. Les autres eux-mêmes s'inquiètent des succès temporaires des Allemands.

PARCEQUE :

Seule la **VICTOIRE ANGLAISE PEUT SAUVER LA TUNISIE DE LA SOUILLURE ITALIENNE**

Seule la **VICTOIRE ANGLAISE RENDRA SA PLACE ET SON ROLE A LA FRANCE**

Seule la **VICTOIRE ANGLAISE ELOIGNERA DE CE PAYS LA MENACE D'UN RACISME QUI FERAIT DES MUSULMANS UNE RACE INFERIEURE**

Seule la **VICTOIRE ANGLAISE SAUVERA LA JEUNESSE TUNISIENNE MENACEE DANS TOUTES SES SITUATIONS PAR L'AFFLUX D'UNE BANDE DE JEUNES "MACARONIS" DIPLOMES.**

Aidez cette victoire en repoussant toute aide à ce qui est fait contre elle

Ceci est mon Testament

Je soussigné, Hitler Adolf, malsain de corps autant que d'esprit, déclare que ce qui suit sont mes dernières volontés :

Je lègue à la Société des abrutis dont je suis le président toutes mes mauvaises actions,

à Gœbbels et Ribbentrop tout le stock de charcuterie, saucissons, etc ; réservé à mon usage personnel,

à Von Brauchitsch mon appareil photo et mes plaques,

à Forster mon aspirateur de bêtises et mensonges,

à tous les Commerçants de ma Chère Allemagne mon traité sur l'art de ne pas payer ses dettes,

à mon bijoutier mon projet d'alliance autentique que toc,

et enfin à mon très cher, plus que cher Gœring une jolie croix de bois qu'il devra utiliser dans le plus bref délai.

Fait avec toute l'inconscience dont je suis capable.

Le Chancelier qui chancèle,

Hitler Adolf

1

[1]- Ministère Des Affaires, étrangers , Guerre 1939-1945 , vichy , Tunisie, volume ,34-35-36 , propagande, tract, anglais.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

الأرشيف الديبلوماسي :

1. Ministère Des Affaires,étrangers Guerre1931-1945 , vichy , Tunisie, volume ,34-35-36 , propagande, tract, anglais.
2. Ministere Des Affaires, Guerre 1939-1945 , vichy , Tunisie, volume ,12.

المصادر المطبوعة:

1-أدولف هتلر، **كفاحي** ، ط1، ط2 ، دار الكتب الشعبية.

2-آدمز سايمن ،**الحرب العالمية الثانية** ، تر : مروة رشاد عبد الستار ، ط1 ، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008.

3-إسماعيل حلمي محروس،**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ج1، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2004.

4-بكوش الهادي ،**شهادة على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب**، موقع النشر، 2013 .

5-ثامر الحبيب، **هذه تونس**، تح حماد الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.

6-الثعالبي عبد العزيز، **تونس الشهيدة**، تر وتح سامي الجندي، ط1، دار القدس، لبنان 1975.

7-حداد الطاهر،**العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية**، الدار التونسية للنشر، تونس 1972.

8-رمزي أحمد، **الاستعمار الفرنسي، في شمال إفريقيا** ، لجنة البيان العربي ، المطبعة ، المطبعة النموذجية.

9-رومل ،**مذكرة قادة الحرب العالمية الثانية**، تح : أيمن محمد عادل ، ط1، دار الطيبة للطباعة والجيزة، 2007.

10-زمرلي صادق،**أعلام تونسيون**، تق حمادي الساحلي ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1986.

11-توفيق المدني أحمد توفيق،**حياة كفاح** ، مذكرات ، ج2 ، مج2 ، دار عل المعارف الجزائر، 2010

12-الساحلي حمادي ،**تراجم وقضايا معاصرة** ، ج، تر ، محمد الغرير الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2005.

13-صلاح العقاد،**العرب والحرب العالمية الثانية**، معهد الدراسات العربية العالية ، تونس، 1966.

14-طاهر ألطاهري **مذكرات**،1911/1996، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية.

15-عزيز،عبدلكريم ، **نضال شعب ابي تونس**1881-1956،مركز النشر الجامعي ،2005

16-عبد الله الطاهر،**الحركة الوطنية التونسية رؤية الشعبية قومية جديدة**، 1830- 1956، ط2، منشورات دار المعارف لطباعة والنشر، سوسة، تونس.

17-الفاسي علال ،**الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، طبعة السادسة، مؤسس علال الفاسي لنشر والتوزيع، دار البيضاء، 2003.

قائمة المراجع باللغة العربية :

18-القصاب أحمد ،**تاريخ تونس المعاصر(1881-1956)**، ط1 ، شركة تونس للتوزيع ، 1986.

19-بلقاسم محمد ،**وحدة المغرب العربي فكرة وواقع، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910- 1954** ، ط1 ، البصائر الجديد للنشر والتوزيع الجزائر 2013.

20-جيلالي بولوفة عبد القادر ،**الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945** في عمالة وهران ، ط01 ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، 2011 .

21-حسن عيسى،**الحرب العالمية الثانية، الأسباب والوقائع، النتائج** ، ط1، دار الأهلية ، عمان ، 2009، .

22-حمادي محمود جمال الدين ،**الحرب في شمال إفريقيا رومل ومنتي مغري، الصراع الدامي** ، تصوير أحمد ياسين ، 17 ط1 ، دار العلوم للنشر والتوزيع 2011.

23-الخوجة محمد ،**صفحات من تاريخ تونس**، تق، تح، حمادي الساحلي والجيلالي بن الحاج يحي، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

24-ريمون كارتيه، **الحرب العالمية الثانية(1939، 1945)**، ج2 ، تر : سوهيل سماحة، وأنتوان مسعود، بإشراف جبران مسعود، طواسة نوفل للطباعة والنشر، بيت الحكمة ، بيروت.

25-الزايدي مفيد ،**تاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة**، دار أسامة لنشر وتوزيع الأردن، 2014.

26-سرجاني راغب ،**قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011** م ، ط01، دار أقلام للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2011.

27-شارل أندري جوليان ،**إفريقيا الشمالية تسير المقومات الإسلامية والمبادرة الفرنسية.** تر : منجي سليم وآخرون ، دار الفرنسية للنشر والتوزيع 1976 .

28-الشاطر خليفة،**تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية**، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية واجتماعية، تونس، 2005.

29-شاكر أمين وآخرون ، **شمال إفريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل** ، دار المعارف ، مصر.

30-شاكر محمد،**تاريخ المعاصر لبلاد المغرب**، دار المريخ للنشر، الرياض المملكة العربية السعودية، 1933.

31-شاكر محمود،**تاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر بلاد المغرب** ج14.

32-شفيق منير، **علم الحرب** ، ط3 ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، 1980 .

33-طهبوب فائق، ومحمد سعيد حمدان ،**تاريخ العالم الحديث والمعاصر** ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريد2017 .

34-عاطف عيد، **قصة وتاريخ الحضارة العربية بين اليوم والأمس**21 – 22 تاريخية جغرافية أدبية تونس والجزائر ، 1999 .

35-العايب معمر ،**مؤتمر طنجة المغربي دراسته تحليلية نقدية**، دار الحكمة والنشر في الجزائر، 2010.

36-عبيد الله مقلاتي، **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**. الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.

37-عصام عبد الفتاح، **روميل الثعلب والأسطورة** ، ط1 ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، 2010 .

38-العياشي مخطار، **البيئة الزيتونية (1910 ، 1945)** ، تع حمادي ساحلي ، ط1 ، دار التركي للنشر ، تونس .

39-الغابري عبد الباسط ،**المؤسسة الزيتونية والإصلاح**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود لدراسات والأبحاث.

40-قدورة زهية ،**تاريخ العرب الحديث**، دار النهضة العربية بيروت، لبنان.

41-قلاب عبد الكريم ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي** ، دار المغرب الإسلامي ط1، 2005 .

42-كنعان أحمد ،**ذاكرة القرن العشرين** ، ط1 ، دار النفائس، بيروت ، 2000.

43-لاوند رمضان، **الحرب العالمية الثانية** ، ط17 ، منقحة ، دار علم الملايين ، لبنان ، 1998.

44-المحجوبي على، **جذور الحركة الوطنية التونسية،(1904 – 1934)**، تع، عبد الحميد الشابي، ط، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة

45-محمد السيد، **تاريخ إفريقيا القديم والحديث**، مؤسس شباب الجماعة الإسكندرية، 2007.

46-محمد الهادي شريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تج محمد الشاوس، ومحمد عجينة، ط3، دار سراس، تونس.

47-محمد حسن لمناوي، **تونس بين الإتجاهات**، مكتبة تونس الحرة، ط1، دار الكتب العربية مصر.

48-مناصرية يوسف، **الصراع الإديولوجي في الحركة الوطنية التونسية، 1934– 1937**، دار الهادف تونس.

49-مناصرية يوسف، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحزبين العالميين**،دار الهومة لطباعة والنشر الجزائر، 2014.

50-موريز إيريك، **مدخل إلى التاريخ العسكري** تر: أكرم ديري تق : هيثم أيوبي ، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1979.

54-الهادي محمد شريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تح محمد الشاوس، ومحمد عجينة، ط3، دار سراس، تونس.

51-ياغي اساعيلأحمد ، محمود شاعر ، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، ج2، قارة إفريقيا دار المريخ المملكة العربية السعودية، الرياض 1993.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية :

1-Annie Lacroix-Riz ; Lesprotectorats d'Afrique du nord entre la France et washington Edition publieur,

2-Jacques Belle, l'opératientorch .Etlatunis ,de casablonca a

tunis et au-de la (novembre1942 -septembre 1943

3- Romain H.Rainero**,** les Italiens dans la Tunisie contemporaine, Edition publieur. 2002.

الدراسات الجامعية :

1. أمل وعبير،**بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد(1934، 1956)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، بسكرة، (2014– 2015).

2. زايدي عز الدين ،**نزول قوات الحلفاء وأثره على شمال إفريقيا**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، سيدي بلعباس ، 2014 – 2015م.

3. حريزي إبتسام، **الحركة الوطنية التونسية 1919–1945 الحزب الدستوري القديم والجديد**، مذكر لنيل شهادة الماستر، المسيلة، 2017، 2018.

4. حارث سلاف ،**موقف دول المحور من المستعمرات خلال الحرب العالمية الثانية (1939، 1945)**، رسالة لنيل شهادة الماستر ، تاريخ الحديث المعاصر، تبسة، 2017 ، 2018م.

5. عز الدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000**، أطروحة دكتوراه، تاريخ الحديث والمعاصر، منتوري قسنطينة، 2010.

6. عنان عامر،**شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية**1939–1945،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعةالجزائر2،2016–2017

7. ميموني رضا ،**دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، باتنة ، 2011 – 2012 .

8. المؤدب جليلة ،**ثلاث رموز سياسية فكرية مغربية (الحبيب تامر ، على الحامي ، محمد أحمدبن عبود)** رسالة لنيل شهادة الماجستير ، الحضارة العربية المعاصرة، تونس، 2005 – 2006 .

9. عبد الكريم عياشي ،**دور منطقة شمال إفريقيا في تغيير موازين القرى أثناء الحرب العالمية الثانية** ، مذكرة ماجيستار ، الواد ، 2013 – 2014 .

10.أم الشيخ مرسلام ،**صالح بن يوسف والحماية الفرنسية على تونس**، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، خميس مليانة ، 2016–2017 .

11.بن غربال سناء ،**نزول الحلفاء في شمال إفريقيا وأثره على الجزائر(1942 ، 1945)**، رسالة لنيل شهادة الماستر ، تاريخ الحديث المعاصر، بسكرة 2015 ، 2016.

المجلات والدوريات :

1. التركيتي غيلان سمير طه ،الادب الفراهيدي، العدد، (13) كانون الأول 2012.

2. عبد السلام أحمد ، المدرسة الصادقية والصادقين ، **الصادقية**، العدد 39 ، أكتوبر 2005 ، تونس .

3. **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 2 ديسمبر 2011.

المجلات بالغة الفرنسية:

1bessisguliette ,l'apolitiqueamericaimeemafrique de nordpemdent la deuxieme guerre mondiale ,re : **l'occidentmusulman et de la mediteraneé**,2eme semestr r2 1983

الموسوعات :

1. بيطار فيراس، **الموسوعة العسكرية السياسية** ج1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان .
2. جورج مدبك، **موسوعة العالم في القرن العشرين من 1930، 1939** / 2005، 2004 .
3. عبد الوهاب الكيلاني، **الموسوعة السياسية**، ج02 ، دار الهدى ، بيروت.
4. الغزلاني محمد سعيد وآخرون، **الموسوعة التاريخية والأحداث السياسية والشعوب والقبائل والأمم**، 22، دار الراتب الجامعية.
5. نبهان يحيى محمد ،**معجم مصطلحات الجغرافيا والتاريخ** ، ط1، دار يافا العلمية عمان ، 2008 م.

المواقع الالكترونية:

1. w.w.w.pild com./s

الفهرس

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	صفحة
1	أهم المصانع التونسية المعبئة للصناعة العربية الفرنسية	30
2	حالة التخطيط الذي عرفته السوق التونسية خلال فترة الحرب	57

فهرس الموضوعات

مقـــــدمة : ..... أ-د

الفصل التمهيدي

أوضاع تونس قبيل الحرب العالمية الثانية

1-الأوضاع السياسية:.....08

2-الأوضاع الاقتصادية.....13

3-الأوضاع الاجتماعية والثقافية.....19

الفصل الأول

تونس أثناء الحرب العالمية الثانية

التعبئةالعامة:..... 25

أ-التعبئةالعسكرية:..... 25

ب-التعبئةالإقتصادية: 28

تونس في ظلا لهدنة :..... 32

تونس مسرح عمليات الحرب (1942-1943): 34

الحملة على تونس:..... 35

الفهرس

الفصل الثاني

أثر الحرب العالمية الثانية على تونس

1-أثرالحرب على الجانب السياسي..... 43

2-أثرالحرب على الجانب الإقتصادي..... 51

أ.الزراعة:..... 51

ب.الصناعة: 53

ج.التجارة:.....54

3-أثرالحرب على الجانبالإجتماعي: 56

أ.الدين: 62

ب.الصحافة:..... 62

خاتمة 65

الملاحق : 68

قائمة المصادر والمراجع :.....76